أُفق التغيير

شهر رمضان نموذجاً

على ضوء مصادر الشيعة الإمامية

الشيخ عبد المحسن الزوَّاد

الشيخ عبد المحسن الزوّاد

أُفق التغيير

شهر رمضان نموذجاً

على ضوء مصادر الشيعة الإمامية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

١٤٣١ هـ / ٢٠١٠ م

ح عبد المحسن بن حسن الزواد، ١٤٣١هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الزواد، عبد المحسن بن حسن

أفق التغيير- شهر رمضان نموذجاً على ضوء مصادر الشيعة الإمامية/

عبد المحسن بن حسن الزواد - سيهات، ١٤٣١هـ

١٧٩ص؛ سم

ردمك: ٧-٥٦٦٣-٠٠-٦٠٣-٩٧٨

١- شهر رمضان ٢- فقه الشيعة أ. العنوان

ديوي ٣, ٢٥٣ ١٤٣١/٧١٩٧

رقم الإيداع: ١٤٣١/٧١٩٧

ردمك ٧-٥٦٦٣-٠٠-٦٠٣-٩٧٨

هوية الكتاب

الكتاب: أفق التغيير ـ شهر رمضان نموذجاً ـ على ضوء مصادر الشيعة الإمامية.

المؤلف: الشيخ عبد المحسن حسن الزوّاد.

الطبعة: الأولى، ١٤٣١ هـ / ٢٠١٠ م.

الإهداء

إلى الباحثين عــن التغيير في حياتهم، أقدم لهم أفقــاً يتحركون نحــوه لتحقيق الانجازات في شــهر اللّه تعالى.

وإلى أحبتنا الذين غادرونا سريعاً إلى رحمة الرب - أحمــد الربعان، توفيق آل غريب، زينب آل قرطاس، ســكينة آل غريب،عبد الإله الزوّاد، كميل آل محسن، نبيل آل غريب، وجدي آل حمد.

أهدي هذا الجهد المتواضع.

عبد المحسن

المقدمة

نحتاج إلى وقفة مع الذات لنتساءل: ماذا نريد من شهر رمضان؟ وماذا يريد منا؟ وماذا يغير فينا؟

هناك نوعان من القراءة لشهر رمضان:

الأولى: قراءة الواقع الاجتماعي

وهي العلاقة السطحية ـ عند البعض ـ في التعاطي مع هذا الشهر ومفرداته الروحية والأخلاقية والاجتماعية. فقد يمر علينا ـ الشهر ـ ولكننا لا نشعر بأجواء الرحمة والمغفرة والبركة فيه. وتنتهي أيامه وأكثر اهتماماتنا إنما تنحصر في الجوانب المادية من وجبات الطعام المتنوعة مثلاً، وقضاء الساعات أمام شاشات التلفاز أو مجالس اللهو.

الثانية: قراءة النص الإسلامي

الـذي يهدف إلى تربية الفرد ـ والمجتمع ـ وتهذيبه وتطويره على كافة المسـتويات الروحية والأخلاقيـة والاجتماعية. وذلك من خلال وضع خطة متكاملة المعالم ترسم سير المؤمن في هذا الشهر العظيم.

قَالَ رَسُـولَ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّهَـا النَّاسُ، إِنَّهُ قَدْ أَقْبَلَ إِلَيْكُمْ شَـهْرُ اللَّهِ بِالْبَرَكَةِ وَالرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ، شَهْرٌ هُوَ عِنْدَ اللَّهِ أَفْضَلُ الشُّهُورِ، وَأَيَّامُـهُ أَفْضَلُ الْأَيَّـامِ، وَلَيَالِيهِ أَفْضَـلُ اللَّيَالِي، وَسَـاعَاتُهُ أَفْضَلُ السَّـاعَاتِ، هُوَ شَـهْرٌ دُعِيتُمْ فِيهِ إِلَى ضِيَافَةِ اللَّـهِ وَجُعِلْتُمْ فِيهِ مِنْ أَهْلِ كَرَامَةِ اللَّهِ».[1]

ويعـرض الكتـاب مجموعـة مـن الأفـكار المسـتوحاة مـن النصوص الإسـلامية لتكون رؤية يستفيد منها القارئ الكريم في طريقة التعاطي مع الشـهر الفضيل، راجياً من الله تعالى التوفيق فـي إيصال هذه المعاني والقيم. وأن يكون هذا الجهد المتواضع زاداً ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾[2].

الهوامش

١. خطبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، بحار الأنوار، المجلسي، ٩٣ / ٣٥٦.

٢. الشعراء / ٨٨.

خطبة النبي ﷺ

عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ خَطَبَنَا ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ قَدْ أَقْبَلَ إِلَيْكُمْ شَهْرُ اللَّهِ بِالْبَرَكَةِ وَالرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ، شَهْرٌ هُوَ عِنْدَ اللَّهِ أَفْضَلُ الشُّهُورِ، وَأَيَّامُهُ أَفْضَلُ الْأَيَّامِ، وَلَيَالِيهِ أَفْضَلُ اللَّيَالِي، وَسَاعَاتُهُ أَفْضَلُ السَّاعَاتِ، هُوَ شَهْرٌ دُعِيتُمْ فِيهِ إِلَى ضِيَافَةِ اللَّهِ وَجُعِلْتُمْ فِيهِ مِنْ أَهْلِ كَرَامَةِ اللَّهِ، أَنْفَاسُكُمْ فِيهِ تَسْبِيحٌ، وَنَوْمُكُمْ فِيهِ عِبَادَةٌ، وَعَمَلُكُمْ فِيهِ مَقْبُولٌ، وَدُعَاؤُكُمْ فِيهِ مُسْتَجَابٌ، فَسَلُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ بِنِيَّاتٍ صَادِقَةٍ وَقُلُوبٍ طَاهِرَةٍ أَنْ يُوَفِّقَكُمْ لِصِيَامِهِ وَتِلَاوَةِ كِتَابِهِ؛ فَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ حُرِمَ غُفْرَانَ اللَّهِ فِي هَذَا الشَّهْرِ الْعَظِيمِ، وَاذْكُرُوا بِجُوعِكُمْ وَعَطَشِكُمْ فِيهِ جُوعَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَعَطَشَهُ، وَتَصَدَّقُوا عَلَى فُقَرَائِكُمْ وَمَسَاكِينِكُمْ، وَوَقِّرُوا كِبَارَكُمْ، وَارْحَمُوا صِغَارَكُمْ، وَصِلُوا أَرْحَامَكُمْ، وَاحْفَظُوا أَلْسِنَتَكُمْ، وَغُضُّوا عَمَّا لَا يَحِلُّ النَّظَرُ إِلَيْهِ أَبْصَارَكُمْ وَعَمَّا لَا يَحِلُّ الِاسْتِمَاعُ إِلَيْهِ أَسْمَاعَكُمْ، وَتَحَنَّنُوا عَلَى أَيْتَامِ النَّاسِ يُتَحَنَّنْ عَلَى أَيْتَامِكُمْ، وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَارْفَعُوا إِلَيْهِ أَيْدِيَكُمْ بِالدُّعَاءِ فِي أَوْقَاتِ صَلَوَاتِكُمْ فَإِنَّهَا أَفْضَلُ السَّاعَاتِ يَنْظُرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهَا بِالرَّحْمَةِ إِلَى عِبَادِهِ، يُجِيبُهُمْ إِذَا نَاجَوْهُ، وَيُلَبِّيهِمْ إِذَا نَادَوْهُ، وَيَسْتَجِيبُ لَهُمْ

إِذَا دَعَـوْهُ. أَيُّهَـا النَّاسُ، إِنَّ أَنْفُسَـكُمْ مَرْهُونَـةٌ بِأَعْمَالِكُمْ فَفُكُّوهَا بِاسْـتِغْفَارِكُمْ، وَظُهُورُكُمْ ثَقِيلَةٌ مِـنْ أَوْزَارِكُمْ فَخَفِّفُـوا عَنْهَا بِطُولِ سُـجُودِكُمْ، وَاعْلَمُـوا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذِكْرُهُ أَقْسَـمَ بِعِزَّتِهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَ الْمُصَلِّينَ وَالسَّـاجِدِينَ وَأَنْ لَا يُرَوِّعَهُمْ بِالنَّارِ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ. أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ فَطَّرَ مِنْكُمْ صَائِماً مُؤْمِناً فِي هَذَا الشَّهْرِ كَانَ لَـهُ بِذَلِـكَ عِنْدَ اللَّهِ عِتْقُ رَقَبَـةٍ وَمَغْفِرَةٌ لِمَا مَضَـى مِنْ ذُنُوبِهِ. قِيلَ: يَا رَسُـولَ اللَّهِ، وَلَيْـسَ كُلُّنَا يَقْدِرُ عَلَى ذَلِـكَ فَقَالَ ﷺ: اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِـقِّ تَمْرَةٍ، اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشَـرْبَةٍ مِنْ مَاءٍ. أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ حَسُـنَ مِنْكُمْ فِي هَذَا الشَّهْرِ خُلُقُهُ كَانَ لَهُ جَوَازاً عَلَى الصِّرَاطِ يَوْمَ تَزِلُّ فِيهِ الْأَقْدَامُ، وَمَنْ خَفَّفَ فِي هَذَا الشَّـهْرِ عَمَّا مَلَكَتْ يَمِينُهُ خَفَّفَ اللَّهُ عَلَيْهِ حِسَـابَهُ، وَمَنْ كَفَّ فِيهِ شَـرَّهُ كَفَّ اللَّهُ عَنْهُ غَضَبَهُ يَوْمَ يَلْقَاهُ، وَمَنْ أَكْرَمَ فِيهِ يَتِيماً أَكْرَمَهُ اللَّهُ يَوْمَ يَلْقَاهُ، وَمَنْ وَصَلَ فِيهِ رَحِمَهُ وَصَلَهُ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ يَوْمَ يَلْقَاهُ، وَمَنْ قَطَعَ فِيهِ رَحِمَهُ قَطَعَ اللَّهُ عَنْـهُ رَحْمَتَهُ يَوْمَ يَلْقَاهُ، وَمَنْ تَطَوَّعَ فِيهِ بِصَلَاةٍ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بَرَاءَةً مِنَ النَّارِ، وَمَـنْ أَدَّى فِيهِ فَرْضاً كَانَ لَهُ ثَوَابُ مَنْ أَدَّى سَـبْعِينَ فَرِيضَةً فِيمَا سِـوَاهُ مِنَ الشُّـهُورِ، وَمَنْ أَكْثَرَ فِيهِ مِنَ الصَّـلَاةِ عَلَيَّ ثَقَّلَ اللَّهُ مِيزَانَـهُ يَوْمَ تَخِفُّ الْمَوَازِيـنُ، وَمَنْ تَلَا فِيهِ آيَةً مِـنَ الْقُرْآنِ كَانَ لَهُ مِثْـلُ أَجْرِ مَنْ خَتَـمَ الْقُرْآنَ فِي غَيْرِهِ مِنَ الشُّـهُورِ. أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ

أَبْوَابَ الْجِنَانِ فِي هَذَا الشَّـهْرِ مُفَتَّحَةٌ فَسَـلُوا رَبَّكُـمْ أَنْ لَا يُغَلِّقَهَا عَلَيْكُمْ، وَأَبْوَابَ النِّيرَانِ مُغَلَّقَةٌ فَسَـلُوا رَبَّكُـمْ أَنْ لَا يُفَتِّحَهَا عَلَيْكُمْ، وَالشَّـيَاطِينَ مَغْلُولَةٌ فَسَلُوا رَبَّكُمْ أَنْ لَا يُسَـلِّطَهَا عَلَيْكُمْ. قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: فَقُمْتُ. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ فِي هَذَا الشَّـهْرِ؟ فَقَالَ: يَا أَبَا الْحَسَـنِ، أَفْضَـلُ الْأَعْمَالِ فِي هَذَا الشَّـهْرِ الْوَرَعُ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ عزوجل. ثُمَّ بَكَى. فَقُلْتُ: يَا رَسُـولَ اللَّهِ، مَا يُبْكِيكَ؟ فَقَالَ: يَا عَلِيُّ، أَبْكِي لِمَا يُسْـتَحَلُّ مِنْكَ فِي هَذَا الشَّهْرِ، كَأَنِّي بِكَ وَأَنْتَ تُصَلِّي لِرَبِّكَ وَقَدِ انْبَعَثَ أَشْقَى الْأَوَّلِينَ شَقِيقُ عَاقِرِ نَاقَةِ ثَمُودَ فَضَرَبَكَ ضَرْبَـةً عَلَى قَرْنِكَ فَخَضَبَ مِنْهَا لِحْيَتَكَ. قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَذَلِكَ فِي سَلَامَةٍ مِنْ دِينِي؟ فَقَالَ صلى الله عليه وآله: فِي سَلَامَةٍ مِنْ دِينِكَ».

الهوامش:

١. بحار الأنوار،المجلسي، ٩٣ / ٣٥٦ ـ ٣٥٨.

علاقتنا باللّه

قال تعالى: ﴿وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ (١)

ما هو مستوى علاقتنا بالله تعالى؟ وما هو المستوى الذي نطمح الوصول إليه؟

نقرأ في القرآن الكريم مواصفات للشخصية الإنسانية ـ الناس، المؤمنون، المتقون، المخلصون.. ـ

ولاشك أن لكل شخصية مواصفات ينطلق عليها ذلك الوصف. نحن بحاجة إلى أن نتساءل إلى أي مستوى وصلنا؟ هل نحن من المؤمنين، المتقين....؟

إنّ الإنسان يمتلك قدرة على معرفة قدر سيره وعلاقته بالله تعالى، ﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ﴾ (٢).

وبالتالي فهل أن ما وصل إليه هو الغاية والطموح أم أنّ هناك نظرة لأن يتقدم في سيره نحو الله تعالى ويقطع أشواطاً أخرى للوصول إلى مقامات أكبر ـ البعض قد يأمل في أن يكون عند باب الجنة وعجوز بني إسرائيل تطلب من موسى عليه السلام أن تكون في درجته في الجنة، أين نحن من ذلك ـ

عجوز بني إسرائيل:

عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله إِذَا سُئِلَ شَيْئاً فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَفْعَلَهُ قَالَ: نَعَمْ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ لَا يَفْعَلَ سَكَتَ، وَكَانَ لَا يَقُولُ لِشَيْءٍ لَا. فَأَتَاهُ أَعْرَابِيٌّ فَسَأَلَهُ فَسَكَتَ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَسَكَتَ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَسَكَتَ. فَقَالَ صلى الله عليه وآله: ـ كَهَيْئَةِ الْمُسْتَرْسِلِ ـ مَا شِئْتَ يَا أَعْرَابِيُّ. فَقُلْنَا: الْآنَ يَسْأَلُ الْجَنَّةَ. فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: أَسْأَلُكَ نَاقَةً وَرَحْلَهَا وَزَاداً. قَالَ: لَكَ ذَلِكَ. ثُمَّ قَالَ صلى الله عليه وآله: كَمْ بَيْنَ مَسْأَلَةِ الْأَعْرَابِيِّ وَعَجُوزِ بَنِي إِسْرَائِيلَ؟ ثُمَّ قَالَ: إِنَّ مُوسَى لَمَّا أُمِرَ أَنْ يَقْطَعَ الْبَحْرَ فَانْتَهَى إِلَيْهِ وَضُرِبَتْ وُجُوهُ الدَّوَابِّ رَجَعَتْ، فَقَالَ مُوسَى: يَا رَبِّ مَا لِي؟ قَالَ: يَا مُوسَى إِنَّكَ عِنْدَ قَبْرِ يُوسُفَ فَاحْمِلْ عِظَامَهُ وَقَدِ اسْتَوَى الْقَبْرُ بِالْأَرْضِ فَسَأَلَ مُوسَى قَوْمَهُ هَلْ يَدْرِي أَحَدٌ مِنْكُمْ أَيْنَ هُوَ؟ قَالُوا: عَجُوزٌ لَعَلَّهَا تَعْلَمُ. فَقَالَ لَهَا: هَلْ تَعْلَمِينَ؟ قَالَتْ:

نَعَـمْ. قَالَ: فَدُلِّينَا عَلَيْهِ. قَالَتْ: لَا وَاللَّهِ حَتَّى تُعْطِيَنِي مَا أَسْـأَلُكَ. قَالَ: ذَلِكِ لَكِ. قَالَتْ: فَإِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ أَكُونَ مَعَكَ فِي الدَّرَجَةِ الَّتِي تَكُـونُ فِي الْجَنَّةِ. قَالَ: سَـلِي الْجَنَّـةَ. قَالَتْ: لَا وَاللَّـهِ إِلَّا أَنْ أَكُونَ مَعَكَ. فَجَعَلَ مُوسَـى يُرَاوِدُ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ أَعْطِهَا ذَلِكَ فَإِنَّهَا لَا تَنْقُصُكَ فَأَعْطَاهَا وَدَلَّتْهُ عَلَى الْقَبْرِ». (٣)

تتحرك هـذه التسـاؤلات ـ علاقتنـا بالله، ومسـتوى الأداء والطمـوح ـ في هـذه الفتـرة التي نسـتقبل فيها شـهر رمضان المبارك لأجل:

١. الاستعداد الروحي والمعنوي لاستقبال الشهر المبارك. إن قراءتنا للنصوص الإسـلامية التي تتحدث عن شـهر رمضان المبارك كفيلة بأن تعد الإنسـان إعـداداً روحياً ومعنوياً للتعاطي مع هذا الشهر.

٢. قـراءة الـذات قـراءة متجـردة للوقـوف علـى جوانـب التقصير فـي حياتنا حتى نتمكن من العمل علـى إصلاح ذواتنا. إن الخطبـة النبويـة تتضمـن مجموعـة أبعـاد منهـا: الروحـي والاجتماعـي والأخلاقي. ونحن بحاجة إلى الوقوف على جوانب التقصير في هذه الأبعاد.

٣. العمل على تحريك عجلة الذات نحو الله تعالى، فإنّ الشعور بالتقصير يدفع بنا إلى المزيد من العمل الذي يقرب المسافات بيننا وبين الله تعالى.

من شواهد العلاقة باللّه تعالى:

عَنْ حَبَّةَ الْعُرَنِيِّ قَالَ: «بَيْنَا أَنَا وَنَوْفٌ نَائِمَيْنِ فِي رَحْبَةِ الْقَصْرِ إِذْ نَحْنُ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فِي بَقِيَّةٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاضِعاً يَدَهُ عَلَى الْحَائِطِ شَبِيهَ الْوَالِهِ وَهُوَ يَقُولُ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ قَالَ: ثُمَّ جَعَلَ يَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَاتِ وَيَمُرُّ شِبْهَ الطَّائِرِ عَقْلُهُ فَقَالَ لِي: أَرَاقِدٌ أَنْتَ يَا حَبَّةُ أَمْ رَامِقٌ؟ قَالَ: قُلْتُ: رَامِقٌ، هَذَا أَنْتَ تَعْمَلُ هَذَا الْعَمَلَ فَكَيْفَ نَحْنُ؟ فَأَرْخَى عَيْنَيْهِ فَبَكَى. ثُمَّ قَالَ لِي: يَا حَبَّةُ إِنَّ لِلَّهِ مَوْقِفاً وَلَنَا بَيْنَ يَدَيْهِ مَوْقِفاً لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَعْمَالِنَا. يَا حَبَّةُ، إِنَّ اللَّهَ أَقْرَبُ إِلَيَّ وَإِلَيْكَ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ. يَا حَبَّةُ، إِنَّهُ لَنْ يَحْجُبَنِي وَلَا إِيَّاكَ عَنِ اللَّهِ شَيْءٌ. قَالَ: ثُمَّ قَالَ: أَرَاقِدٌ أَنْتَ يَا نَوْفُ؟ قَالَ: قَالَ: لَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَا أَنَا بِرَاقِدٍ، وَلَقَدْ أَطَلْتُ بُكَائِي هَذِهِ اللَّيْلَةَ. فَقَالَ: يَا نَوْفُ إِنْ طَالَ بُكَاؤُكَ فِي هَذَا اللَّيْلِ مَخَافَةً مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، قَرَّتْ عَيْنَاكَ غداً بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عزّ وجلّ. يَا نَوْفُ: إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ قَطْرَةٍ قَطَرَتْ

مِـنْ عَيْنِ رَجُلٍ مِنْ خَشْـيَةِ اللَّـهِ إِلَّا أَطْفَأَتْ بِحَاراً مِـنَ النِّيرَانِ. يَا نَـوْفُ، إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ رَجُلٍ أَعْظَمَ مَنْزِلَةً عِنْـدَ اللَّهِ مِنْ رَجُلٍ بَكَى مِنْ خَشْـيَةِ اللَّهِ وَأَحَبَّ فِي اللَّهِ وَأَبْغَضَ فِي اللَّهِ. يَا نَوْفُ، إِنَّهُ مَنْ أَحَبَّ فِي اللَّهِ لَمْ يَسْـتَأْثِرْ عَلَى مَحَبَّتِهِ وَمَنْ أَبْغَضَ فِي اللَّهِ لَمْ يَنَلْ بِبُغْضِهِ خَيْراً عِنْدَ ذَلِكَ اسْـتَكْمَلْتُمْ حَقَائِقَ الْإِيمَانِ. ثُمَّ وَعَظَهُمَا وَذَكَّرَهُمَا، وَقَـالَ: فِي أَوَاخِرِهِ فَكُونُوا مِـنَ اللَّهِ عَلَى حَذَرٍ فَقَـدْ أَنْذَرْتُكُمَا. ثُمَّ جَعَلَ يَمُرُّ وَهُوَ يَقُولُ: لَيْتَ شِعْرِي فِي غَفَلَاتِي أَمُعْرِضٌ أَنْتَ عَنِّي أَمْ نَاظِرٌ إِلَيَّ وَلَيْتَ شِعْرِي فِي طُولِ مَنَامِي وَقِلَّةِ شُكْرِي فِي نِعَمِكَ عَلَيَّ مَا حَالِي؟ قَالَ: فَوَ اللَّهِ مَا زَالَ فِي هَذَا الْحَالِ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ».(٤)

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَـيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِـنَانٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام قَالَ: «كَانَ فِيمَا نَاجَى اللَّهُ بِهِ مُوسَـى بْنَ عِمْـرَانَ عليه السلام أَنْ قَالَ لَهُ: يَا ابْنَ عِمْرَانَ، كَذَبَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يُحِبُّنِي فَـإِذَا جَنَّهُ اللَّيْلُ نَامَ عَنِّي أَلَيْسَ كُلُّ مُحِبٍّ يُحِبُّ خَلْوَةَ حَبِيبِهِ؟ هَا أَنَا يَا ابْنَ عِمْرَانَ، مُطَّلِعٌ عَلَى أَحِبَّائِي إِذَا جَنَّهُمُ اللَّيْلُ حَوَّلْتُ أَبْصَارَهُمْ فِي قُلُوبِهِمْ وَمَثَّلْتُ عُقُوبَتِي بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ يُخَاطِبُونِّي عَنِ الْمُشَـاهَدَةِ وَيُكَلِّمُونِّي عَنِ الْحُضُورِ. يَا ابْنَ عِمْرَانَ، هَبْ لِي مِنْ قَلْبِكَ الْخُشُوعَ وَمِنْ بَدَنِكَ الْخُضُـوعَ وَمِنْ عَيْنَيْكَ الدُّمُـوعَ وَادْعُنِي فِي ظُلَمِ اللَّيْلِ فَإِنَّكَ تَجِدُنِي قَرِيباً مُجِيباً».(٥)

الهوامش:

١. فاطر /١٨.

٢. القيامة /١٤.

٣. بحار الأنوار، المجلسي، ٩٠ / ٣٢٧.

٤. المصدر السابق، ٤١ / ٢٢.

٥. وسائل الشيعة، العاملي، ٧ /٧٧.

ضرورة التغيير

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾.[1]

بصائر من الآية:

أولاً: ضرورة التغيير المرتبطة بالإرادة البشرية وأن هذا التغيير يجب أن يكون دائماً للأفضل.

قال تعالى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾.[2]

ثانياً: رفض الواقع السلبي، وأن على الأفراد أن لا يقبلوا به حتى لو كان واقعاً إيجابياً لأن المفروض أن يكون الإنسان في سعي دائم للتطور. فكيف إذا كان الواقع سلبياً، فهنا لابد من التأكيد على عدم القبول بالواقع، والسعي نحو تغييره.

قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: «مَنِ اسْتَوَى يَوْمَاهُ فَهُوَ مَغْبُونٌ، وَمَنْ كَانَ آخِرُ يَوْمِهِ شَرَّهُمَا فَهُوَ مَلْعُونٌ، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفِ الزِّيَادَةَ فِي نَفْسِهِ كَانَ إِلَى النُّقْصَانِ أَقْرَبَ وَمَنْ كَانَ إِلَى النُّقْصَانِ أَقْرَبَ فَالْمَوْتُ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الْحَيَاةِ».[٣]

ثالثاً: أن قبولنا بالواقع السلبي دلالة على سير المجتمع إلى مزيد من التخلف والسلبية. لأن السلبية تبدأ بالتضخم والانتشار فهي لا تتوقف عند حد معين.

قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾.[٤]

رابعاً: أن الإرادة الإلهية ترتبط بإرادة الأفراد والمجتمعات ولا يعني ذلك عجز الإرادة الإلهية، وإنما يعني أن الإرادة الإلهية تتحرك وإرادة الأفراد. بمعنى أن الإرادة الإلهية تتحرك من خلال استعدادات الإنسان وحركته فيما يرتبط به.

«إن الإنسان هو الّذي يصنع واقعه بنفسه، ولا نشك أنّ للتصرفات والسلوك الإنساني دخلاً في صنع الظروف المؤثرة

فيه، فباســتطاعتك أن تغيّر نفسك، وإذا غيّرت نفسك آنئذ تغيّر ما حولك». [٥]

الهوامش:

١. الرعد / ١١.

٢. النجم / ٣٩.

٣. بحار الأنوار، المجلسي، ٨٦ / ١٧٣.

٤. الأعراف / ٩٦.

٥. من هدى القرآن، المدرسي، ٥/ ٣١٠.

رمضان... سلطان العادة وفرصة التغيير

القــراءة للواقــع الاجتماعــي مــن خــلال خطبة النبي ﷺ توحي بالملاحظات التالية:

الأولى: أن الأفراد عادة ما يستسلمون لسلطان العادة.

حيث تتحول مجموعة السلوكيات والمعنويات إلى مألوف في حياتهم، وبالتالــي فإنهم يغضّون الطرف عن ضرورة الخروج عن المألوف.

قد تكون العادة حســنة وهي كل خير تعوّد الإنسان على القيام به، وقد تكون ســيئة والتي تعبّر عن ســلبية نفســية وسلوكية عند الفــرد. وقــد ورد الحث على ضــرورة العمل على تغييــر العادات السيئة ـ السلبية ـ:

قال الإمام علي عليه السلام: «العادة طبع ثان». [1]

وقال عليه السلام: «أفضل العبادة غلبة العادة». [2]

وقال عليه السلام: «غيّروا العادات تسهل عليكم الطاعات». [3]

الثانية: أن شهر رمضان يعدّ أهم فرصة للتغيير.

فالتغيير سنة كونية وطبيعية، ولذا فإننا نلاحظ أن الكون والطبيعة في تغير دائم ومستمر. ولاشك أن الإنسان يعيش ضمن هذه السنّة ـ سنّة التغيير ـ ولكنه قد يغفل عنها. قال الله تعالى: ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾[٤]

لأن التغيير يكون تارة تغييراً إرادياً بمعنى أن الإنسان يعمل على تغيير وتطوير ذاته إلى الأفضل، وتارة يكون التغيير من غير إرادة الإنسان الواعية، وإنما هو تغيير تفرضه الأجواء على شخصيته وطريقة تفكيره وسلوكه. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾[٥]

قال الإمام الصادق عليه السلام: «إذا صمت فليصم سمعك وبصرك وشعرك وجلدك ـ وعدد أشياء غير هذا ـ وقال: لا يكون يوم صومك، كيوم فطرك».[٦]

فالتغيير الإرادي: هو التغيير الواعي الذي يدفع الفرد إلى تطوير ذاته.

والتغيير اللاإرادي: هو التغيير الذي يتسلل إلى الفرد من خلال الأجواء الاجتماعية أو الوسائل الإعلامية.

هناك مجموعة من العادات في شهر رمضان منها:

١. قراءة القرآن والدعاء.

٢. حضور المجالس الحسينية.

٣. التزاور والتواصل.

لذا ينبغي علينا أن نطوّر من أداء وفاعلية هذه العادات، فقد يعيش الإنسان سلطان العادة فلا يستفيد من الشهر للقيام بعملية التغيير الذاتي.

الهوامش:

١. ميزان الحكمة، الريشهري،٧ /١٢٢.
٢. المصدر السابق، ٧ /١٢٣.
٣. المصدر السابق.
٤. الأحزاب / ٦٢.
٥. الرعد / ١١.
٦. بحار الأنوار، المجلسي، ٩٤ / ٣٥١.

التغيير في حياة المسلم

يعيش الفرد المسلم حالة من الترهل والركود على مستوى البناء الذاتي، وتتحول الحياة اليومية إلى روتين يعطل حركته في التطلع إلى الأفضل. وقد يقضي أوقاتاً كثيرة يشعر معها بفراغ قاتل فيعمل على القيام بقتل الوقت عبر الممارسات غير الهادفة، مما يؤكد لديه حالة الرضا الكاذب.

في شهر رمضان المبارك... يبتلى البعض بهذه الظاهرة ـ الفراغ ـ فلا يعمل على معالجتها وإنما يبقى مع خيار إضاعة الوقت دون النظر إلى طرق ووسائل الاستفادة منه.

رمضان وضرورة التغيير:

ينبغي للفرد المسلم أن يحوّل هذا الشهر الكريم إلى انعطافة حقيقية على مستوى شخصيته. وأن يتحوّل ـ هذا الشهر ـ إلى قوة دافعة نحو التغيير والتطور في حياته وذلك عبر الآتي:

١. تأكيد الجوانب الروحية

في هذا العصر وما يشوبه من أحداث وكوارث وانحرافات عالمية يتأثر الفرد المسلم بسلبياتها بل قد يتحوّل إلى جزء من هذه الأحداث والانحرافات.

ولذا فإنّه بحاجة إلى تأكيد الجوانب الروحية لتكون بمثابة صمام الأمان ووقود الاستقامة. وذلك لا يتحقق إلاّ إذا تمكن المسلم من استغلال هذه الفرصة ـ المحطة ـ الرمضانية خير استغلال. عبر البرامج الروحية كقراءة القرآن ومناجاة الخالق وتهذيب الذات على الفضائل.

قال رسول الله ﷺ: «وَ اذْكُرُوا بِجُوعِكُمْ وَعَطَشِكُمْ فِيهِ جُوعَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَعَطَشَهُ». [١]

وقال ﷺ: «أَنْفَاسُكُمْ فِيهِ تَسْبِيحٌ وَنَوْمُكُمْ فِيهِ عِبَادَةٌ وَعَمَلُكُمْ فِيهِ مَقْبُولٌ وَدُعَاؤُكُمْ فِيهِ مُسْتَجَابٌ». [٢]

وقال ﷺ: «ألا من اشتاق إلى الله فليستمع كلام الله». [٣]

وقال ﷺ: «عليك بقراءة القرآن فإنّ قراءته كفارة للذنوب، وستر في النار، وأمان من العذاب». [٤]

٢. بناء المعارف الإسلامية

إنّ الحاجة إلى رفع مستوى الوعي الإسلامي ضرورة حضارية تدفع باتجاه بناء شخصية إسلامية واعية. ليسير الفرد في هذه الحياة سيراً واعياً عارفاً بمسؤولياته قادراً على التعاطي مع وسائل العصر والثقافات الأخرى.

إنّ مجالات المعرفة الإسلامية تكون من خلال:

أ ـ القراءة العلمية الواعية للقرآن والاستفادة من معارفه.

ب ـ المنابر الإعلامية التي تؤكد بناء الجانب المعرفي.

ج ـ التعاطي مع الثقافة عبر القراءة ـ قراءة الكتب ـ.

قال رسول الله ﷺ: «العلم حياة الإسلام وعماد الإيمان». [٥]

وقال الإمام علي عليه السلام: «اكتسبوا العلم يكسبكم الحياة». [٦]

٣. بناء الحس الاجتماعي

إنّ الأجـواء الإيمانيـة التي تتجلى فـي هذه الأيـام المباركة والممارسـة الروحية الواعية تدفعان الفرد المسـلم إلى ضرورة التطور والتغيير على مستوى علاقاته الاجتماعية وذلك عبر:

أ ـ إذابة الجليد السلبي الذي يسيطر على علاقاته الأسرية والاجتماعية والعمل على تنميتها وتقوية أواصرها.

قال ﷺ: «مَنْ حَسُنَ مِنْكُمْ فِي هَذَا الشَّهْرِ خُلُقُهُ كَانَ لَهُ جَوَازاً عَلَى الصِّرَاطِ يَوْمَ تَزِلُّ فِيهِ الْأَقْدَامُ». (٧)

ب ـ إنماء الحس المرهف الذي يتفاعل مع سائر الطبقات الاجتماعية ليكون ذلك الإحساس دافعاً إلى المساهمة في رفع الحاجة عن الضعفاء.

حـدَّث جعفـر بن محمد بن حمـزة العلوي قـال: «كتبتُ لأبي محمد الحسـن بن علـي بن محمد ابن الرضا عليه السلام: أسـأله لم فرض الله الصوم؟ فكتب إليَّ فرض الله تعالى الصوم ليجد الغني مسَّ الجوع ليحنو على الفقير». (٨)

قال رسول الله ﷺ: «أفضل الصدقة في رمضان». (٩)

قصه عــن الصيــام... الرســول ﷺ ووائلة بن الاسقع

عن وائلة بن الأسقع قال:

«حضرنــا رمضــان، ونحــن فــي الصفَّة فصمنــاه، فكنّــا إذا أفطرنا، أتى كل رجلٍ منَّا رجلٌ فأخذه فانطلق معه، فعشّاه. فأتت علينــا ليلة، لم يأتنا أحد، ثم أصبحنا صياماً، وأتت القابلة علينا، فلم يأتنا أحد، فانطلقنا إلى رســول الله ﷺفأخبرناه بالذي كان من أمرنا، فأرســل إلى كل امرأة من نسائه: هل عندها شيء؟ فما بقيت منهن امرأة، إلاّ أرسلت تقسم: ما أمسى في بيتها مما يأكل ذو كبــد. فقال لهــم عليه السلام ـ لأهل الصفة ـ: اجتمعــوا ثم دعا لهم فقال:اللهم، إنا نســألك من فضلك، ورحمتــك، فإنهما بيدك، لا يملكهــا أحدٌ غيرك. فلم يكن، ألا مســتأذن يســتأذن، فإذا بشــاة مصليّة وأرغفة، فأمر بها عليه السلام، فوضعت بين أيدينا، فأكلنا حتى شــبعنا، فقال: إنّا ســألنا اللــه من فضله، ورحمتــه، وقد ذخر لنا عنده رحمه..». (١٠)

الهوامش:

١. خطبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، بحار الأنوار،المجلسي، ٩٣ / ٣٥٦ ـ ٣٥٨.
٢. المصدر السابق.
٣. ميزان الحكمة، الري شهري، ٩٣/٨.
٤. المصدر السابق، ٨١/٨.
٥. المصدر السابق، ٤٥٢/٦.
٦. المصدر السابق، ٤٥٢/٦.
٧. خطبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، بحار الأنوار،المجلسي، ٩٣ / ٣٥٦ ـ ٣٥٨.
٨. بحار الأنوار، المجلسي، ٩٣ / ٣٣٩.
٩. ميزان الحكمة، الري شهري، ٣٢٨/٥.
١٠. حديث رمضان، الشيرازي / ٢١٢.

شهر رمضان وضرورة الاستعداد

كيف نتمكن من تحقيق المكاسب الروحية والمعنوية في شهر رمضان المبارك؟

يحتاج الفرد المؤمن إلى فكرة عمل وخريطة تحرك ليتمكن من تحقيق المكاسب الروحية والمعنوية. إذ لابد من الاستعداد والتهيئة النفسية لاستقبال الشهر الكريم لنتمكن من تحقيق البعد الروحي والمعنوي فيه.

ولعلنا نلمس هذه المعاني من خطبة النبي ﷺ إذ يهيئ المسلمين لاستقبال هذا الشهر المبارك.

ملاحظات لابد منها:

الأولى: مشكلتنا... عدم التفكير والتخطيط.

إنّها مشكلة عامة على مستوى حياتنا الشخصية والاجتماعية فيما يرتبط بحركتنا اليومية والمستقبلية التي تفتقر إلى التفكير والتخطيط. خصوصاً في هذه المناسبة الرمضانية، فإننا قد نخطط للأمور المادية كشراء الحاجيات وما أشبه. ولكننا للأسف لا نخطط للتزود والاستفادة الروحية والمعنوية.

الثانية: خصوصية الشهر الكريم

إنّ لشـهر رمضان خصوصية لابد أن نتعاطى معها ونسـتفيد منها. مما يعني ضرورة استثمار هذا الشهر.

الثالثة: الوسائل الإعلامية

قـد تتحول وسـائل الإعلام والقنـوات الفضائية من وسـائل ترفيه تعمل على الترويح عن الفرد، إلى وسـائل تحدي حيث إنّها مـن الممكن أن تصرف وقت الفرد خلال شـهر الصيام بالبرامج والمنوعـات على حسـاب الاسـتفادة من الشـهر الكريـم. ـ مع ملاحظة ضرورة الترفيه عن النفس إلاّ أننا بحاجة إلى اسـتثمار شهر رمضان ـ.

كيف نستقبل شهر رمضان؟

النظـرة المتأملة لخطبـة النبي ﷺ في آخر جمعة من شـهر شـعبان تؤكد أنـه ﷺ كان يعمل علـى تهيئة الأجواء الإسـلامية لاسـتقبال هذا الشهر العظيم.

ومــن خــلال الخطبــة الشــريفة نســتطيع أن نستلهم الرؤى التالية:

أولاً: تهيئة الأجواء الروحية.

وهي ضرورة مُلحّة لاســتقبال الشهر العظيم. إن هذه التهيئة كفيلــة بأن تدفــع الفــرد والمجتمع إلى الاســتفادة مــن الأجواء والمفردات الروحية منها:

القــرآن والدعاء: «وَ دُعَاؤُكُمْ فِيهِ مُسْــتَجَابٌ فَسَــلُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ بِنِيَّاتٍ صَادِقَةٍ وَقُلُوبٍ طَاهِرَةٍ أَنْ يُوَفِّقَكُمْ لِصِيَامِهِ وَتِلَاوَةِ كِتَابِهِ». (١)

وتذكر الآخــرة: «وَ اذْكُرُوا بِجُوعِكُمْ وَعَطَشِــكُمْ فِيــهِ جُوعَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَعَطَشَهُ». (٢)

والتوبة: «وَ تُوبُوا إِلَى اللَّهِ مِنْ ذُنُوبِكُمْ». (٣)

ثانياً: التأكيد على المفردات الإسلامية.

ضمــن خصوصية هذا الشــهر المبارك، يأتــي التأكيد عليها لأنها تعتبر خلاصة البعثة النبوية المباركة. قال ﷺ: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق». (٤)

إن الخصوصية الروحية التي يتميّز بها شهر رمضان المبارك تســتوعب تلــك القيم، من أجــل أن يتحرر الفرد مــن كل عصبية أو هــوى أو تقصيــر، لأن النفــوس تكــون أكثر ملائمــة للتواصل والتسامح، بل لكل خير.

قال ﷺ: «أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ حَسُــنَ مِنْكُمْ فِي هَذَا الشَّــهْرِ خُلُقُهُ كَانَ لَــهُ جَوَازاً عَلَى الصِّرَاطِ يَــوْمَ تَزِلُّ فِيهِ الْأَقْدَامُ، وَمَنْ خَفَّفَ فِي هَذَا الشَّهْرِ عَمَّا مَلَكَتْ يَمِينُهُ خَفَّفَ اللَّهُ عَلَيْهِ حِسَابَهُ، وَمَنْ كَفَّ فِيهِ شَرَّهُ كَفَّ اللَّهُ عَنْهُ غَضَبَهُ يَوْمَ يَلْقَاهُ، وَمَنْ أَكْرَمَ فِيهِ يَتِيماً أَكْرَمَهُ اللَّهُ

يَوْمَ يَلْقَاهُ، وَمَنْ وَصَلَ فِيهِ رَحِمَهُ وَصَلَهُ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ يَوْمَ يَلْقَاهُ، وَمَنْ قَطَعَ فِيهِ رَحِمَهُ قَطَعَ اللَّهُ عَنْهُ رَحْمَتَهُ يَوْمَ يَلْقَاهُ». (٥)

الهوامش:

١. خطبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، بحار الأنوار،المجلسي، ٩٣ / ٣٥٦ ـ ٣٥٨.

٢. المصدر السابق.

٣. المصدر السابق.

٤. بحار الأنوار،المجلسي، ١٦ / ٢١٠.

٥. خطبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، بحار الأنوار،المجلسي، ٩٣ / ٣٥٦ ـ ٣٥٨.

الغاية من التشريع؟

ما هي الغاية التي شرّع لأجلها الصيام؟

إنّ الآيــة المباركة تجيب على ذلك، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾.[1]

في رحاب الآية المباركة:

«عــن الإمام الصــادق عليه السلام في قولــه تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ .....﴾ قــال: لــذّة ما فــي النداء أزال تعب العبادة والعناء.

فــرض عليكم وإنما خص المؤمنيــن بالخطاب لقبولهم لذلك ولأن العبادة لا تصح إلا منهم[2].

﴿لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ أي: لتتقوا المعاصي بفعل الصوم[3].

وقيــل لكــي تكونوا أتقيــاء بما لطف لكــم في الصيــام. فإنه أقوى الوســائل والوصــل إلى الكف عن المعاصــي. كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: خصاء أمتي الصوم. وســأل هشام بن الحكم أبا عبد الله عن علّة الصيام فقال: إنما فرض الصيام ليستوي به

الغنـــي والفقير وذلك لأن الغني لم يكـــن ليجد مس الجوع فيرحم الفقير فأراد الله ســـبحانه أن يذيق الغنـــي مس الجوع ليرق على الضعيف ويرحم الجائع ».[٤]

إذاً فالتقـــوى هي المحور الذي نرتكز عليه في صيام الشـــهر وهي الفكرة التي ننطلق من خلالها لحركتنا فيه.

قال الإمام علي عليه السلام: «يا كميل ما من حركة إلا وأنت محتاج فيها إلى معرفة».[٥]

«وقال الشاعر:

إذا المرء كانـــت له فكرة ففي كل شيء له عبرة»[٦]

مثـــال ذلـــك: حينما يريد شـــخص بنـــاء بيت فإنه يقـــوم بعمل خريطة البناء أولاً ثم يشرع فيه.

فالتقـــوى هـــي الفكـــرة المحورية لشـــهر رمضـــان المبارك، وبالتالي فإننا بحاجة إلى منهج بناء لها، يتمثل في وصايا الإسلام التي ترسم الطريق لنا جميعاً لنحقق التقوى في حياتنا. وإلاّ فقد يكون الإنسان مصداقاً لقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «كم من صائم ليس لـــه من صيامـــه إلاّ الجوع والعطـــش».[٧]، وقولـــه صلى الله عليه وآله وسلم: «رب تال للقرآن والقرآن يلعنه».[٨]

لأن هـذه الأفعـال العبادية لـم تتـرك أثرها على قلب الإنسـان وفكره وسلوكه.

الهوامش:

١. البقرة /١٨٣.

٢. لقدرتهم على التفاعل والالتزام الجوهري بالأوامر الإلهية.

٣. التي تمنعه من الاستجابة لنداء الشهوات وتحجزه عن التجاوز على حقوق الآخرين.

٤. مجمع البيان، الطبرسي، ٢/ ٤٩٠

٥. بحار الأنوار،المجلسي، ٧٤ / ٤١٤.

٦. إذا المرء... عند الشعراء، عبد اللطيف يوسف / ٧٣.

٧. بحار الأنوار،المجلسي، ٩٣ / ٢٩٤.

٨. المصدر السابق، ٨٩ / ١٨٤.

أفق التغيير

يقبل علينا شهر رمضان المبارك فنؤدي فيه فريضة الصوم استجابة للأمر الإلهي، فنترك المباحات من الأكل والشرب ... إلخ تقرباً وامتثالاً. ثم تتصرم أيامه المباركة فنتساءل من خلال قراءتنا للنص الإسلامي عن الأثر والتغيير الذي يحدثه هذا الشهر في حياتنا وشخصيتنا.

فهل هناك أثر واضح على حياتنا الفردية والاجتماعية؟ وهل هناك تغيير حقيقي وواضح علينا فرداً ومجتمعاً أم لا؟

مجموعة من المقدمات:

الأولى: نحن بحاجة إلى قراءة مسبقة للنص الإسلامي حتى يتحول إلى خريطة متكاملة لسير الإنسان المؤمن في شهر

رمضان. ومستوىً من الاستعداد النفسي والروحي للتعاطي مع الشهر الفضيل. قال رسول الله ﷺ: «الصوم جُنّة من النار». [1]

الثانية: أن نعمل على استيعاب حقيقة هذا الشهر من خلال النصوص الإسلامية التي تتحدث عن عظمته وفضيلته. «عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُقْبِلُ بِوَجْهِهِ إِلَى النَّاسِ، فَيَقُولُ: يَا مَعْشَرَ النَّاسِ، إِذَا طَلَعَ هِلَالُ شَهْرِ رَمَضَانَ غُلَّتْ مَرَدَةُ الشَّيَاطِينِ، وَفُتِحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَأَبْوَابُ الْجِنَانِ وَأَبْوَابُ الرَّحْمَةِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ، وَاسْتُجِيبَ الدُّعَاءُ، وَكَانَ لِلَّهِ فِيهِ عِنْدَ كُلِّ فِطْرٍ عُتَقَاءُ يُعْتِقُهُمُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ، وَيُنَادِي مُنَادٍ كُلَّ لَيْلَةٍ هَلْ مِنْ سَائِلٍ، هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ، اللَّهُمَّ أَعْطِ كُلَّ مُنْفِقٍ خَلَفاً، وَأَعْطِ كُلَّ مُمْسِكٍ تَلَفاً، حَتَّى إِذَا طَلَعَ هِلَالُ شَوَّالٍ، نُودِيَ الْمُؤْمِنُونَ أَنِ اغْدُوا إِلَى جَوَائِزِكُمْ، فَهُوَ يَوْمُ الْجَائِزَةِ. ثُمَّ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا هِيَ بِجَائِزَةِ الدَّنَانِيرِ وَلَا الدَّرَاهِمِ». [2]

الثالثة: أن يحدث تغييراً جذرياً في حياتنا وشخصياتنا. هذا التغيير إنما يحدث بالقدرة على مخاطبة الذات أولاً، ثم العمل على تربيتها ثانياً بمفردات هذا الشهر. ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾. [3]. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [4].

الهوامش:

١. البقرة /١٨٣.

٢. من لا يحضره الفقيه،الصدوق، ٢ / ٧٤.

٣. الكافي، الكليني، ٤ / ٦٧.

٤. الرعد / ١١.

وقفة مع الذات

أولاً: إننا بحاجة إلى الصدق مع ذواتنا، لنقرأها كما هي بعيداً عن الإفراطات والتفريطات.

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ (١)

وقال تعالى: ﴿بَلِ ٱلۡإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ بَصِيرَةٞ ١٤ وَلَوۡ أَلۡقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾ (٢)

ثانياً: يعمد البعض إلى تزكية نفسه - مدحها - بمبررات يراها كافية بالشكل الذي يدفع عنها كل تقصير على المستوى الشخصي أو الاجتماعي.

قال الله تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾ (٣)

وقال الإمام علي عليه السلام: «من مدح نفسه فقد ذبحها». (٤)

ثالثاً: إننا في مقابل قدرتنا على نقد الآخرين فإننا أعجز ما نكون في الوقوف مع ذواتنا لمحاسبتها.

قال الإمام علي عليه السلام: «أعجز الناس من عجز عن إصلاح نفسه». (٥)

وقال عليه السلام: «من حاسب نفسه ربح، ومن غفل عنها خسر، ومن خاف أمن».[٦]

رابعاً: إذا كنا لا ننسب العصمة إلى أنفسنا على مستوى الفكر أو القول فإننا بالتالي لا يجب أن ندَّعيها في سلوكنا.

«قال الإمام علي عليه السلام: ـ في علامات المؤمن وصفاته ـ

لا يرضون من أعمالهم القليل، ولا يستكثرون الكثير، فهم لأنفسهم متهمون، ومن أعمالهم مشفقون، وإذا زكي أحدهم خاف مما يقال له، فيقول: أنا أعلم بنفسي من غيري، وربي أعلم مني بنفسي، اللهم لا تؤاخذني بما يقولون، واجعلني أفضل مما يظنون، واغفر لي ما لا يعلمون».[٧]

خامساً: أن هناك غاية عظيمة من وراء النقد الذاتي ـ المحاسبة ـ فهو يعمل على:

أ ـ تصويب الفعل.

ب ـ تطوير الفعل.

وفي شهر رمضان نحتاج إلى محاسبة أنفسنا وقراءتها في كيفية التعاطي مع هذا الشهر الفضيل.

قال الإمام علي عليه السلام: «ثمرة المحاسبة صلاح النفس».[٨]

وقال الإمام الكاظم عليه السلام: «ليس منا من لم يحاسب نفسه في كل يوم، فإن عمل خيراً استزاد الله منه وحمد الله عليه، وإن عمل شراً استغفر الله منه وتاب إليه».[٩]

من قصص محاسبة النفس:

«ورد في تاريخ النبي يوسف أنه عندما كان ملكاً في مصر وكانت كلّ الخزائن تحت تصرّفه وقد أنقذ شعب مصر من قحط سبع سنوات، كان في فترة سلطانه ضعيفاً جدّاً.

فجاء الأطباء عنده وسألوه عن سبب ذلك.

فقال: عندي ألم خفي.

قالوا: أخبرنا عنه لعلّنا نستطيع علاجه.

قال: إنّ نفسي تأمرني كلّ يوم أن أشبعها وأنا أبقيها جائعةً دائماً.

قالوا: فكم سنة أنت تأكل دون الشبع؟.

قال: سبع سنوات.

قالوا: لماذا لا تأكل حتى الشبع؟.

قال: إني أخاف يوم القيامة أن يقول لي الله تعالى، يا يوسف: لماذا نمت وأنت شبعان ورعاياك من الناس ينامون جياعاً؟

فماذا يكون جوابي؟»[١٠]

الهوامش:

١. الحشر / ١٨.
٢. القيامة / ١٤ ـ ١٥.
٣. النجم / ٣٢.
٤. ميزان الحكمة، الري شهري، ١٠/١٤٤.
٥. مستدرك الوسائل، الطبرسي، ١١ / ٣٢٤.
٦. وسائل الشيعة،العاملي، ١٦ / ٩٧
٧. بحار الأنوار، المجلسي، ٦٤ / ٣١٥.
٨. مستدرك الوسائل، الطبرسي،١٢ / ١٥٤.
٩. بحار الأنوار، المجلسي، ٦٧ /٧٢.
١٠. الآداب والأخلاق الإسلامية، الأمين، ٣٠٨.

أفق المبادرة

أولاً: إذا كانت الغاية من الصيام هي التقوى، وأدوات الوصول إليها يكون من خلال كتاب الله تعالى، وسنّة نبيّه ﷺ، ولعل من أبرز هذه الوصايا خطبة النبي ﷺ في آخر جمعة من شعبان. ومن الملاحظ على هذه الخطبة الشريفة أنها تؤسّس لثقافة ـ أفق ـ المبادرة التي حكى عنها القرآن الكريم بقول الله تعالى: ﴿فَٱسْتَبِقُواْ ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ [1]. «أي سابقوا في عمل الخير». [2]» استبقوا: أي سارعوا إلى ـ الخيرات ـ تنافسوا فيها». [3]

وقوله تعالى: ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾. [4] «أي سارعوا إلى أسباب الغفران». [5] فالمبادرة تعني قدرة السبق إلى كل خير.

ثانياً: إننا بحاجة إلى:

أ. خلق وعي المبادرة. وهي صفة ريادة، نحتاج إلى تأسيس ثقافة تدفع إليها وتشير إلى آثارها.

ب. تربية النفس على روح المبادرة. فهناك مجموعة من المعوقات التي تؤثر على المبادرات في حياتنا الاجتماعية، كعدم الثقة بالنفس والقدرات، وكذلك السلبية النفسية والسلوكية الاجتماعية.

نقـرأ فـي خطبة النبـي الأعظـم ﷺ مفردات تؤكـد معنى المبادرة وقيمتها في حياة الفـرد والمجتمع. من قبيل: من فطّر، من حَسُنَ، من خفّف، من كفّ، من أكرم، من وصل،..

أفق المبادرة في حياة أهل البيت عليهم السلام

١ـ قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتۡبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنّٗا وَلَآ أَذٗى لَّهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾.[٦]

«قال ابن عباس: نزلـت الآية في علي عليه السلام كانت معه أربعة دراهـم فتصدق بواحد نهـاراً وبواحد ليلاً وبواحد سـراً وبواحد علانيةً، وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام وأبي جعفر عليه السلام.

وروي عـن أبي ذر والأوزاعي أنها نزلت في النفقة على الخيل في سبيل الله وقيل: هي عامة في كل من أنفق ماله في طاعة الله على هذه الصفة وعلى هذا فإنا نقول: الآية نزلت في علي عليه السلام وحكمها سـائر فـي كل من فعل مثـل فعله وله فضل السـبق إلى ذلك».[٧]

٢ـ قال تعالى: ﴿ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴾.[٨]

«قال: نزلت بمكة فجمع رسول الله ﷺ بني هاشم وهم أربعون رجلاً كل واحد منهم يأكل الجذع ويشرب القربة فاتخذ لهم طعاماً يسيراً وأكلوا حتى شبعوا، فقال رسول الله ﷺ: من يكون وصيي ووزيري وخليفتي فقال لهم أبو لهب: جزما سحركم محمد ﷺ فتفرقوا، فلما كان اليوم الثاني أمر رسول الله ﷺ ففعل بهم مثل ذلك ثم سقاهم اللبن حتى رووا فقال لهم رسول الله ﷺ: أيكم يكون وصيي ووزيري وخليفتي فقال أبو لهب: جزما سحركم محمد فتفرقوا، فلما كان اليوم الثالث أمر رسول الله ﷺ ففعل لهم مثل ذلك ثم سقاهم اللبن فقال لهم رسول الله ﷺ: أيكم يكون وصيي ووزيري وينجز عداتي ويقضي ديني فقام علي عليه السلام وكان أصغرهم سنا وأحمشهم ساقا وأقلهم مالا فقال: أنا يا رسول الله فقال رسول الله ﷺ: أنت هو». [٩]

٣ـ الإمام الكاظم عليه السلام ورجل يؤذيه:

«روي أن رجلاً كان بالمدينة يؤذي أبا الحسن موسى عليه السلام، ويسبّه إذا رآه، ويشتم علياً عليه السلام، فقال له أصحابه: دعنا نقتل هذا الفاجر، فنهاهم عن ذلك وزجرهم أشدّ الزجر، وسأل عن الرجل فأخبر أنه خرج إلى زرع له. فخرج إليه ودخل المزرعة بحماره فصاح به الرجل لا تطأ زرعنا، فتوطاه أبو الحسن عليه السلام

بالحمـار حتى وصل إليه،فنزل وجلس عنده، وباسـطه وضاحكه وقال: كم غرمت على زرعك هذا؟

فقال له: مأئة دينار.

قال: وكم ترجو أن يحصل منه؟

قال: لست أعلم الغيب.

قال له: إنّما قلت: كم ترجو أن يجيئك فيه.

قال: أرتجي فيه مأئة دينار، فأخرج له أبو الحسـن صرّة فيها ثـلاث مئة دينار وقال: هذا زرعك على حاله، والله يرزقك فيه ما ترجو. فقام فقبّل رأسـه وسأله أن يصفح عن فارطه، فتبسّم إليه أبو الحسـن وانصرف، وراح إلى المسـجد فوجد الرجل جالساً، فلمّا نظر إليه قال: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾.

فوثب أصحابه فقالوا: ما قصتك؟ قد كنت تقول غير هذا!!

فقـال لهـم: قـد سـمعتم مـا قلـت الآن، وجعل يدعـو لأبي الحسن عليه السلام فخاصمهم وخاصموه.

فلمّـا رجع أبو الحسـن عليه السلام إلى داره قـال لأصحابه الذين أشاروا بقتل الرجل: كيف رأيتم أصلحت أمره وكفيت شره».[١٠]

في روايات أهل البيت عليهم السلام:

١ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ألا أدلكم على خير أخلاق الدنيا والآخرة؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: من وصل من قطعه، وأعطى من حرمه، وعفى عمن ظلمه». [١١]

٢ـ وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّ الله يحب من الخير ما يعجل». [١٢]

٣ـ وقال الإمام الصادق عليه السلام: «كان أبي يقول: إذا هممت بخير فبادر فإنك لا تدري ما يحدث». [١٣]

الهوامش:

١. البقرة / ١٤٨.
٢. تبيين القرآن، الشيرازي / ٣٤.
٣. تقريب القرآن، الشيرازي، ١ / ١٩٦.
٤. الحديد / ٢١.
٥. تبيين القرآن، الشيرازي / ٥٥٤ ـ بتصرف ـ
٦. البقرة / ٢٧٤.
٧. مجمع البيان، الطبرسي، ٢ / ٦٦٧.
٨. الشعراء / ٢١٤.
٩. تفسير القمي، القمي، ٢ / ١٢٤.
١٠. مجموعتي، الدخيل، ٢ / ١٧.
١١. بحار الأنوار، المجلسي، ٧١ / ١٠٢.
١٢. الكافي، الكليني،٢ / ١٤٢.
١٣. المصدر السابق.

تأملات في خطبة النبي ﷺ

من خطبة النبي ﷺ:

«أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ قَدْ أَقْبَلَ إِلَيْكُمْ شَهْرُ اللَّهِ بِالْبَرَكَةِ وَالرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ، شَهْرٌ هُوَ عِنْدَ اللَّهِ أَفْضَلُ الشُّهُورِ وَأَيَّامُهُ أَفْضَلُ الْأَيَّامِ وَلَيَالِيهِ أَفْضَلُ اللَّيَالِي وَسَاعَاتُهُ أَفْضَلُ السَّاعَاتِ».[1]

ما الذي تستهدفه الوصايا النبوية في هذه الخطبة الشريفة؟ وما هي الخصوصية المتميزة لشهر رمضان؟

إنّ هذه الوصايا والتوجيهات في حقيقتها غير مرتبطة بشهر رمضان، فالمتتبع لها يرى أن النبي ﷺ وجّه إليها في مناسبات متعددة وأزمنة مختلفة ـ قبل رمضان وبعده ـ. لكن الذي يظهر من هذه الخطبة ومجموع الروايات عن رسول الله ﷺ التي تتحدث عن شهر رمضان تكشف عن خصوصية متميزة لهذا الشهر الكريم. حيث قال ﷺ: «إِنَّهُ قَدْ أَقْبَلَ إِلَيْكُمْ شَهْرُ اللَّهِ»[2]. وقال ﷺ: «هُوَ شَهْرٌ دُعِيتُمْ فِيهِ إِلَى ضِيَافَةِ اللَّهِ وَجُعِلْتُمْ فِيهِ مِنْ أَهْلِ كَرَامَةِ اللَّهِ».[3]

إنّ هذه الخصوصية لشهر رمضان ـ شهر الله ـ قد يكون لها معانٍ وانعكاسات نستفيدها من خلال التأمل في خطبة النبي ﷺ من هذه المعاني:

أولاً: القابلية والاستعداد

إنّ الحالة التي تطغى على شهر رمضان هي الطابع الروحي من خلال البرامج اليومية المتمثلة في الصوم وقراءة القرآن والدعاء. إنّ هذا المجموع ـ من البرامج ـ يهيئ القابلية والاستعداد لدى الفرد للتفاعل مع القيم الإسلامية، والتي من مفرداتها:

أ) مفردة السلوك الفردي: خلال اليوم الرمضاني حيث الممارسة الهادفة على مستوى هذا السلوك.

قال ﷺ: «أَنْفَاسُكُمْ فِيهِ تَسْبِيحٌ وَنَوْمُكُمْ فِيهِ عِبَادَةٌ وَعَمَلُكُمْ فِيهِ مَقْبُولٌ وَدُعَاؤُكُمْ فِيهِ مُسْتَجَابٌ». (٤)

ب) مفردة السلوك الاجتماعي: بمعنى وجود قابلية واستعداد للتعاطي اجتماعياً. أي أنّ النفوس تكون مهيأة للتفاعل مع التوجيه.

ثانياً: إرادة الخير

إنّ الانعكاس الطبيعي للتفاعل مع التوجيه هو انبعاث الإرادة لممارسة الخير وذلك عبر:

أ) الكف عن السلبية: والتي تتمثل في السلوكيات التي لا تتفق والتوجيه الإسلامي كالغيبة والأذى والقطيعة.

قال ﷺ: «مَنْ كَفَّ فِيهِ شَرَّهُ كَفَّ اللَّهُ عَنْهُ غَضَبَهُ يَوْمَ يَلْقَاهُ، وَمَنْ أَكْرَمَ فِيهِ يَتِيماً أَكْرَمَهُ اللَّهُ يَوْمَ يَلْقَاهُ، وَمَنْ وَصَلَ فِيهِ رَحِمَهُ وَصَلَهُ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ يَوْمَ يَلْقَاهُ، وَمَنْ قَطَعَ فِيهِ رَحِمَهُ قَطَعَ اللَّهُ عَنْهُ رَحْمَتَهُ يَوْمَ يَلْقَاهُ». (٥)

ب) فعل الخير: إنّ لهذا الشهر قوة معنوية تدفع الإنسان المؤمن لفعل الخير مع تعدد مفرداته ومصاديقه الخارجية.

منها قوله ﷺ: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشَرْبَةٍ مِنْ مَاءٍ». (٦)

وقوله ﷺ: «مَنْ أَكْرَمَ فِيهِ يَتِيماً أَكْرَمَهُ اللَّهُ يَوْمَ يَلْقَاهُ. (٧)

وقوله ﷺ: «وَتَصَدَّقُوا عَلَى فُقَرَائِكُمْ وَمَسَاكِينِكُمْ ». (٨)

الإمام علي عليه السلام والأيتام..

«نَظَـرَ عَلِيٌّ عليه السلام إِلَى امْرَأَةٍ عَلَـى كَتِفِهَا قِرْبَةُ مَاءٍ فَأَخَذَ مِنْهَا الْقِرْبَةَ فَحَمَلَهَا إِلَى مَوْضِعِهَا وَسَـأَلَهَا عَنْ حَالِهَا فَقَالَتْ: بَعَثَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ صَاحِبِـي إِلَى بَعْضِ الثُّغُورِ فَقُتِلَ وَتَرَكَ عَلَيَّ صِبْيَاناً يَتَامَـى وَلَيْسَ عِنْدِي شَـيْءٌ، فَقَـدْ أَلْجَأَتْنِي الضَّـرُورَةُ إِلَى خِدْمَةِ النَّاسِ. فَانْصَـرَفَ وَبَاتَ لَيْلَتَهُ قَلِقاً، فَلَمَّا أَصْبَـحَ حَمَلَ زِنْبِيلًا فِيهِ طَعَـامٌ. فَقَـالَ بَعْضُهُـمْ: أَعْطِنِي أَحْمِلْـهُ عَنْكَ. فَقَالَ: مَـنْ يَحْمِلُ وِزْرِي عَنِّي يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَأَتَى وَقَرَعَ الْبَابَ. فَقَالَتْ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: أَنَـا ذَلِكَ الْعَبْدُ الَّذِي حَمَـلَ مَعَكِ الْقِرْبَةَ فَافْتَحِي فَإِنَّ مَعِي شَـيْئاً لِلصِّبْيَـانِ. فَقَالَتْ: رَضِيَ اللَّهُ عَنْكَ وَحَكَـمَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِـبٍ. فَدَخَلَ وَقَالَ: إِنِّي أَحْبَبْتُ اكْتِسَـابَ الثَّـوَابِ فَاخْتَارِي بَيْنَ أَنْ تَعْجِنِينَ وَتَخْبِزِيـنَ وَبَيْنَ أَنْ تُعَلِّلِينَ الصِّبْيَانَ لِأَخْبِزَ أَنَا. فَقَالَتْ: أَنَـا بِالْخُبْـزِ أَبْصَرُ وَعَلَيْـهِ أَقْدَرُ وَلَكِنْ شَـأْنَكَ وَالصِّبْيَـانَ فَعَلَّلَهُمْ حَتَّـى أَفْرُغَ مِنَ الْخُبْزِ. قَالَت: فَعَمَدَتْ إِلَـى الدَّقِيقِ فَعَجَنَتْهُ وَعَمَدَ عَلِيٌّ عليه السلام إِلَـى اللَّحْمِ فَطَبَخَـهُ وَجَعَلَ يُلْقِمُ الصِّبْيَـانَ مِنَ اللَّحْمِ وَالتَّمْـرِ وَغَيْرِهِ فَكُلَّمَا نَاوَلَ الصِّبْيَانَ مِنْ ذَلِكَ شَـيْئاً قَالَ لَهُ: يَا بُنَيَّ اجْعَـلْ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فِي حِلٍّ مِمَّـا أَمَرَ فِي أَمْرِكَ فَلَمَّا اخْتَمَرَ الْعَجِينُ قَالَتْ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، اسْجِرِ التَّنُّورَ فَبَادَرَ لِسَجْرِهِ فَلَمَّا أَشْعَلَهُ وَلَفَحَ فِي وَجْهِهِ جَعَلَ يَقُولُ: ذُقْ يَا عَلِيُّ هَذَا جَزَاءُ مَنْ ضَيَّعَ الْأَرَامِلَ

وَالْيَتَامَـى، فَرَأَتْهُ امْرَأَةٌ تَعْرِفُهُ فَقَالَتْ: وَيْحَك هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ: فَبَادَرَتِ الْمَرْأَةُ وَهِيَ تَقُولُ: وَا حَيَائِي مِنْكَ! يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ: بَلْ وَا حَيَائِي! مِنْكِ يَا أَمَةَ اللَّهِ فِيمَا قَصَرْتُ فِي أَمْرِكِ». [٨]

الهوامش:

١. خطبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، بحار الأنوار،المجلسي، ٩٣ / ٣٥٦ ـ ٣٥٨.
٢. المصدر السابق.
٣. المصدر السابق.
٤. المصدر السابق.
٥. المصدر السابق.
٦. المصدر السابق.
٧. المصدر السابق.
٨. المصدر السابق.
٩. بحار الأنوار، المجلسي، ٤١ / ٥٢.

الصوم والتربية الإرادية

القرآن والطموح

يعمل القرآن الكريم على بناء الطموح عند الشخصية الإسلامية، فهو يريد أن ينقلها نقلات نوعية في شتى مجالات الحياة. قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ (١)

«عن الإمام الصادق عليه السلام قال: إيانا عنى.

ولاشك أن الأئمة عليهم السلام من أوضح مصاديق هذه الآية، لكن هذا لا يمنع من اتساع مفهوم الآية، فالمؤمنون الآخرون أيضاً يكون كل منهم إماماً وقدوة للآخرين بمستويات متفاوتة». (٢)

وحينما نقرأ الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (٣) فإننا نستفيد ما يلي:

أ. أن التأكيد القرآني لهذه الآية له دلالة واضحة على ضرورة التغيير إلى الأفضل في حياتنا.

ب. أن الصوم يريد أن يحقق نقلة إرادية في شخصية المسلم ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ ليتمكن الفرد المسلم من خلاله القيام بعملية التغيير الدائم.

إنَّ إرادة التغيير في حياة الفرد والمجتمع على نحوين:

الأول: إرادة التحلِّي

وهي عملية بناء وتطوير الشخصية بالأخلاقيات والمناقبيات، وبكل فعل سلوكي يعمل على تقدمها.

قال ﷺ: «مَنْ حَسُنَ مِنْكُمْ فِي هَذَا الشَّهْرِ خُلُقُهُ كَانَ لَهُ جَوَازاً عَلَى الصِّرَاطِ يَوْمَ تَزِلُّ فِيهِ الْأَقْدَامُ». (٤)

الثاني: إرادة التخلِّي

وهي العمل على التخلص من السلبية والنقيصة، ولاشك أنها تحتاج إلى جهد إرادي حتى يتمكن الفرد من إصلاح ذاته وتهذيبها.

قال ﷺ: «وَ تُوبُوا إِلَى اللَّهِ مِنْ ذُنُوبِكُمْ». (٥)

وقال ﷺ: «وَمَنْ كَفَّ فِيهِ شَرَّهُ كَفَّ اللَّهُ عَنْهُ غَضَبَهُ يَوْمَ يَلْقَاهُ». (٦)

قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ (٧)

الهوامش:

١. الفرقان / ٧٤.

٢. الأمثل، الشيرازي، ١١ / ٢٨٥.

٣. البقرة /١٨٣.

٤. خطبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، بحار الأنوار،المجلسي، ٩٣ / ٣٥٦ ـ ٣٥٨.

٥. المصدر السابق.

٦. المصدر السابق.

٧. النازعات / ٤٠ ـ ٤١.

أدوات الوصول

هناك مجموعة من أدوات الوصول نطلق عليها الأفق والتي يرسم أبعادها الخطاب النبوي لإحداث عملية التغيير على مستوى الشخصية الفردية والاجتماعية للوصول إلى الغاية ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [1]

إنّ أفق التغيير يتمثل في مجموعة الأدوات التالية:

الأولى: أن نستوعب بعد الزمن والذي يتمثل في شهر رمضان وما يحيط به ويجللّه من ألوان العظمة والكرامة الإلهية في كل تفاصيله ـ أيامه، لياليه، ساعاته ـ.

الثانية: أن ننطلق من خلال تلك الرؤية لتنفتح نفوسنا على شهر الله تعالى، هذا الانفتاح يكون من خلال تصحيح مسار

القلب، لأن تفاصيل السلوك الإنساني في شهر رمضان تعمل لصالح الفرد المؤمن «أَنْفَاسُكُمْ فِيهِ تَسْبِيحٌ وَنَوْمُكُمْ فِيهِ عِبَادَةٌ وَعَمَلُكُمْ فِيهِ مَقْبُولٌ وَدُعَاؤُكُمْ فِيهِ مُسْتَجَابٌ»[٢].

الهوامش:

١. البقرة / ١٨٣.

٢. خطبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، بحار الأنوار،المجلسي، ٩٣ / ٣٥٦ ـ ٣٥٨.

مفردات أفق التغيير

يتحـرك الخطـاب النبـوي فـي مجـال أفـق التغيير ضمن مساحات ودوائر مختلفة تستهدف الوصـول إلـى المتعـدد فـي جوانب الشـخصية الإسلامية من أجل صياغة إيمانية تنعكس على السلوك الفردي والممارسة الاجتماعية.

مفـردات أفـق التغييـر الشـامل فـي الخطاب النبوي:

أولاً: المفردة الروحية التي ترتبط بالجانب العبادي والمزيد من الارتباط بالله تعالى.

ثانيـاً: المفردة الاجتماعية التي توجـه علاقة الفرد وتفاعله بالواقع الاجتماعي والإسلامي.

ثالثـاً: المفردة الأخلاقيـة وهي ترتبط بالبعـد الحركي عند أفـراد المجتمـع الإسـلامي لتوجـه الداخـل النفسـي والخارج السلوكي.

الخطاب وأدوات الوصول:

حينما يتناول الخطاب أدوات الوصول الروحية والاجتماعية والأخلاقية فإنه يريد بذلك معالجة الإشـكاليات التي تتسـم بها الشخصية منها:

الأولى: ضعف مستوى الأداء.

الثانية: تطوير مستوى الأداء.

متجاوزاً بذلك كل معوقات السير والوصول إلى طريق الكمال في الشخصية الإيمانية.

أولاً: المفردة الروحية

تعتمد مفردة البناء الروحي على ما يلي:

١/ أسس البعد الروحي وهي النية والقلب والفكر.

فإن العلاقة الروحية لا يتحقق لها الصعود والسمو إلاّ من خلال هذه الأسس الرئيسة.

أ. النية الصادقة: فالنية لها دور التهيئة والاستعداد معتمدةً الإخلاص لله تعالى. لأنها أحد أهم دعامات العمل العبادي وقبوله. في الحديث عن رسول الله ﷺ قال: «إنما الأعمال بالنيات».[١]

وقال الإمام الجواد عليه السلام: «أفضل العبادة الإخلاص».[٢]

وقال ﷺ: «فَسَلُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ بِنِيَّاتٍ صَادِقَةٍ».[٣]

ب. القلب الطاهر: الذي يتهيأ للإقبال على الطاعة، والاستفادة من الفيوض الإلهية. بعيداً عن مظاهر الشرك وأمراض القلب. فيعيش الفرد المؤمن أجواءً خاصة مفعمة بالتوجه والتعلق والانقطاع الذي هو من أهم مقومات الفعل

الروحـي بـل إنه العنصر الأكمـل في العلاقة الروحيـة. فالكيف العبادي دائمـاً يتقدم رتبة على الكم العبادي. والقلب الطاهر هو وحده الذي يتفاعل ويسـتوعب حقائق الارتباط بالله تعالى. فهو كالأرض الطيبة ـ الخصبة التي تستقبل مقومات الزرع الطيب من ماء وغذاء وشمس ـ.

قال ﷺ: «وَ قُلُوبٍ طَاهِرَةٍ». (٤)

وقـال الإمام علي عليه السلام: «قلوب العباد الطاهرة مواضع نظر الله فمن طهر قلبه نظر إليه». (٥)

وقال عليه السلام: «لا عبادة كالخشوع». (٦)

ولاشـك فالقلب غيـر الطاهر المليء بالقـذارات المعنوية لا يمكـن له أن يسـتقبل الخير ويتفاعل مع الطاعـات. واللازم أولاً أن نعمـل على تطهير القلب من كل أمراضه المعنوية، لينطلق في رحاب الله تعالى.

ج. **الفكر:** وهو قدرة المنطق والتحليل الذي يؤسـس لارتباط أكبر ويعمق الفعل في النفس. لأن الفكر يمتلك قوة التأسيس لكل مفردات العبادة والارتباط بالله تعالى.

وقد ورد في النصوص الإسلامية التأكيد على قيمة الفكر ـ التفكر ـ من أنه طريق موصل للحقائق:

قال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَـٰطِلًا سُبْحَـٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ (٧)

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: «تَفَكُّرُ سَاعَةٍ خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ سَنَةٍ إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبابِ». (٨)

قال الإمام الرضا عليه السلام: «ليس العبادة كثرة الصلاة والصوم، وإنما العبادة التفكر في أمر الله عزّ وجلّ». (٩)

قال صلى الله عليه وآله وسلم: «وَ اذْكُرُوا بِجُوعِكُمْ وَعَطَشِكُمْ فِيهِ جُوعَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَعَطَشَهُ». (١٠)

٢/ أدوات البعد الروحي

وهي عبارة عن مجموعة العمل العبادي كالصوم والصلاة والقرآن والدعاء والتوبة والاستغفار.

قال صلى الله عليه وآله وسلم: «فَسَلُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ بِنِيَّاتٍ صَادِقَةٍ وَقُلُوبٍ طَاهِرَةٍ أَنْ يُوَفِّقَكُمْ لِصِيَامِهِ وَتِلَاوَةِ كِتَابِهِ فَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ حُرِمَ غُفْرَانَ اللَّهِ فِي

هَذَا الشَّــهْرِ الْعَظِيــمِ.... وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ مِنْ ذُنُوبِكُــمْ وَارْفَعُوا إِلَيْهِ أَيْدِيَكُمْ بِالدُّعَاءِ فِي أَوْقَاتِ صَلَوَاتِكُمْ فَإِنَّهَا أَفْضَلُ السَّاعَاتِ يَنْظُرُ اللَّــهُ ﷻ فِيهَا بِالرَّحْمَةِ إِلَى عِبَادِهِ يُجِيبُهُــمْ إِذَا نَاجَوْهُ وَيُلَبِّيهِمْ إِذَا نَادَوْهُ».[١١]

إنّ هذه الأدوات لها قدرة على:

أ. تقوية العلاقة والارتباط بالله تعالى.

ب. الانفكاك من الذنوب التي تُكبّل الفرد وتأسره.

ت. تحقيق قدر من التقوى عند الفرد المؤمن.

الهوامش:

١. وسائل الشيعة، العاملي، ٦ / ٥.
٢. بحار الأنوار، المجلسي، ٦٧ / ٢٤٥
٣. خطبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، بحار الأنوار،المجلسي، ٩٣ / ٣٥٦ ـ ٣٥٨.
٤. المصدر السابق.
٥. ميزان الحكمة، الري شهري، ٨ / ٢٢٩.
٦. المصدر السابق، ٦ / ٢١.
٧. آل عمران / ١٩١.
٨. بحار الأنوار، المجلسي، ٦٨ / ٣٢٧.
٩. الكافي، الكليني،٢ / ٥٥.
١٠. خطبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، بحار الأنوار،المجلسي، ٩٣ / ٣٥٦ ـ ٣٥٨.
١١. المصدر السابق.

ثانياً: المفردة الاجتماعية (أ)

يتأثر السلوك الاجتماعي سلباً في ظل غياب القيم الإسلامية أو انحسارها، فكلما ابتعدنا عن القيم كلما انعكس ذلك على سلوكياتنا وعلاقاتنا الاجتماعية.

ولقد أسس الإسلام لمجموعة القيم الاجتماعية منذ الانطلاقة الرسالية في بداية الدعوة الإسلامية. فكانت القيمة الاجتماعية أحد ركائز المنظومة الإسلامية، ولذلك فإننا نقرأ ذلك من خلال النصوص الإسلامية، كقول الله تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾.[1]

وقولــه تعالــى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾. (٢)

ففي الآية الأولى عرض وبيان لمستوى العلاقة بين المؤمنين التــي تعتمــد على الحب ـ أوليــاء ـ أمّا الآية الثانيــة فإنها تحث وتدفع باتجاه معالجة المشــكلات والمواقــف والخصومات التي تؤثر ســلباً على العلاقة الاجتماعية ـ الإيمانية ـ بل إننا نقرأ من رســول الله ﷺ قصة المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار: والتي كانت مــن أبرز الأحداث التي ســجلها التأريخ الإســلامي، كأول الخطوات نحو بناء المجتمع الإســلامي، حيــث اهتم النبي ﷺ بذلك وأكد عليه وأسس له. فكان الانبعاث بين المسلمين في جو مفعم بالإيمان باللــه تعالى، والتزام دعوة النبي ﷺ ليكون الفرد المهاجر أخاً للأنصاري (٣).

الخطاب النبوي ومفردات السلوك الاجتماعي:

نقرأ في الخطاب النبــوي مجموعة من المفردات التي تدّعم العلاقة الاجتماعية من خلال ما يلي:

١. الدفع باتجاه تأكيد العلاقات الاجتماعية وتعميق روابطها.

قال ﷺ: «وَوَقِّرُوا كِبَارَكُمْ وَارْحَمُوا صِغَارَكُمْ وَصِلُوا أَرْحَامَكُمْ». (٤)

وقال ﷺ: «وَمَنْ وَصَلَ فِيهِ رَحِمَهُ وَصَلَهُ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ يَوْمَ يَلْقَاهُ وَمَنْ قَطَعَ فِيهِ رَحِمَهُ قَطَعَ اللَّهُ عَنْهُ رَحْمَتَهُ يَوْمَ يَلْقَاهُ». (٥)

٢. العمل على تجاوز ومعالجة كل الأسباب التي تؤثر على العلاقة الاجتماعية سلباً فتؤدي إلى التفكك والقطيعة.

قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾. (٦)

٣. الرعاية والاهتمام بدوائر الضعف الاجتماعية ـ الفقراء، المساكين، الأيتام ـ من خلال الدعم المادي والمعنوي الذي يقضي حاجاتهم ويحفظ كرامتهم. حتى لا يشعر الفرد منهم بأنه عبء على مجتمعه، وإنما هو فرد ضمن المنظومة الاجتماعية.

قال ﷺ: «وَ تَحَنَّنُوا عَلَى أَيْتَامِ النَّاسِ يُتَحَنَّنْ عَلَى أَيْتَامِكُمْ». (٧)

وقال ﷺ: «وَ مَنْ أَكْرَمَ فِيهِ يَتِيماً أَكْرَمَهُ اللَّهُ يَوْمَ يَلْقَاهُ». (٨)

وقال ﷺ: «وَ تَصَدَّقُوا عَلَى فُقَرَائِكُمْ وَمَسَاكِينِكُمْ». (٩)

ولاشك أن هذه القيم الاجتماعية بحاجة إلى:

أ. مستوى من الانفتاح على نصوص الشريعة الإسلامية من أجل استيعابها، لتتحول إلى منهج نظري يوجه العلاقات الاجتماعية.

ب. التربية النفسية على الالتزام بهذه المفردات الاجتماعية وكذا مجاهدة النفس حتى لا تغرق في محيط ضعف السلوك الاجتماعي.

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾. (١٠)

الهوامش:

١. التوبة / ٧١.

٢. الحجرات / ١٠.

٣. روى الحلبي في سيرته ٢ / ٩٨، عن أنس أنه قال المهاجرون: يا رسول الله، ما رأينا مثل قوم قدمنا عليهم أحسن مواساة في قليل، ولا أحسن بذلاً في كثير، كفونا المؤنة وأشركونا في المهنة، حتى لقد خشينا أن يذهبوا بالأجر كله.. قال: لا: ما أثنيتم عليهم ودعوتم لهم ـ فإنَّ ثناءكم عليهم ودعاءكم لهم حصل منكم به نوع مكافأة ـ. نقلاً عن كتاب سيرة الرسول وخلفائه، الحسني، ٣٩٩/٢.

٤. خطبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، بحار الأنوار، المجلسي، ٩٣ / ٣٥٦ ـ ٣٥٨.

٥. المصدر السابق.

٦. آل عمران / ١٣٤.

٧. خطبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، بحار الأنوار، المجلسي، ٩٣ / ٣٥٦ ـ ٣٥٨.

٨. المصدر السابق.

٩. المصدر السابق.

١٠. فصلت / ٣٤.

الصوم والتربية الاجتماعية (ب)

سلوكياتنا الاجتماعية:

يبرز على بعض السلوكيات الاجتماعية ما يلي:

١. **الذاتيـة:** حيث تتصـبّ اهتمامات الفـرد لتعبّر عن حبه العميق لنفسه.

٢. **الانفعالية:** وهي عبارة عن سرعة ردّة الفعل السلبية تجاه فعل الآخر.

التوترات الاجتماعية:

من هاتين السـلوكيتين تنشأ التوترات التي تؤدي إلى انفصام عرى الروابط الاجتماعية. وفي شهر رمضان لابد أن يتحقق عند الأفراد ما يلي: ـ

أولاً: الشعور الاجتماعي:

وهو انتقال الشـعور والإحسـاس من الذات إلى الآخر. وذلك من خلال:

أ. أن نتحرر من ذواتنا التي تحولت إلى قيود حقيقية تدفع باتجاه تحقيق كل المغريات والشهوات. قال الله تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾.[1]

ب. أن يتحول الصوم إلى مستوى من الإحساس والمسؤولية تجاه الآخر. حتى نندفع للتعاطي معه والعمل على رفع حاجته وسد رمقه.

حدَّث جعفر بن محمد بن حمزة العلوي قال: «كتبتُ لأبي محمد الحسن بن علي بن محمد ابن الرضا عليه السلام: أسأله لم فرض الله الصوم؟ فكتب إليَّ فرض الله تعالى الصوم ليجد الغني مسَّ الجوع ليحنو على الفقير».[2]

ثانياً: الهدوء النفسي:

وبالتالي فإنّ ردود الأفعال تختلف كماً وكيفاً في التعاطي مع الآخر. مما يهيئ الأرضية للإصلاح بين أفراد المجتمع. إننا جميعاً بحاجة إلى العمل على أن نتغلب على القوة الغضبية التي تعكّر صفو علاقاتنا مع الذات والآخر. وذلك من خلال:

أ. المحاولات الجادة للسيطرة أو التهدئة من حدّة هذه القوة الغضبية.

ب. تربية خلق التسامح فيما بيننا لما في ذلك من أثر على ديننا حيث الثواب الإلهي،ودنيانا حيث التواصل والصفاء الاجتماعي.

قال النبي ﷺ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يُصْبِحُ صَائِماً فَيُشْتَمُ فَيَقُولُ إِنِّي صَائِمٌ سَلَامٌ عَلَيْكَ إِلَّا قَالَ الرَّبُّ ﷻ: اسْتَجَارَ عَبْدِي بِالصَّوْمِ مِنْ عَبْدِي أَجِيرُوهُ مِنْ نَارِي وَأَدْخِلُوهُ جَنَّتِي». (٢)

الهوامش:

١. الحشر / ٩.

٢. بحار الأنوار، المجلسي، ٩٣ / ٣٣٩.

٣. وسائل الشيعة، العاملي،١٠ / ١٦٨.

ثالثاً: المفردة الأخلاقية

إذا كان شهر رمضان هو شهر التغيير، فإنّ أفق التغيير يمتد إلى البعد الشخصي والسلوكي في حياتنا. إنّ هذا التغيير أحد أدوات الوصول إلى الغاية ـ التقوى ـ لأنه فعل يحتاج إلى إرادة.

إنّ الإيمان بضرورة التغيير على المستوى الأخلاقي هو قاعدة التأسيس لبناء سلوك وفق الرؤية الإسلامية، وكذا تطوير الفعل السلوكي والأخلاقي على مستوى الأداء والفعل. وهذا يحتاج إلى الانفتاح على المنهج الإسلامي الذي يربي فينا الأخلاقية ويعمل على تطويرها كما عبّر النبي ﷺ في قوله: «أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ حَسُنَ مِنْكُمْ فِي هَذَا الشَّهْرِ خُلُقُهُ كَانَ لَهُ جَوَازاً عَلَى الصِّرَاطِ يَوْمَ تَزِلُّ فِيهِ الْأَقْدَامُ».[1]

إنّ المنهج الإسلامي يعتمد على رؤيتين:

الأولى: تدفع إلى رفع مستوى الأداء الأخلاقي.

قال الإمام علي عليه السلام: «عنوان صحيفة المؤمن حسن خلقه». [٢]

وقال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: «حسن الخلق يثبت المودة». [٣]

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «لا عيش أهنأ من حسن الخلق». [٤]

وقال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: «ما من شيء في الميزان أحسن من حسن الخلق». [٥]

الثانية: تعمل على تثبيط السلبية الأخلاقية ـ الرذيلة ـ عند الفرد المؤمن.

قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: «الخلق السيئ يفسد العمل كما يفسد الخل العسل». [٦]

وقال الإمام علي عليه السلام: «سوء الخلق نكد العيش وعذاب النفس». [٧]

وقال عليه السلام: «سوء الخلق يوحش القريب وينفر البعيد». [٨]

وقال الرسول ﷺ: «إن العبد ليبلغ من سوء خلقه أسفل درك جهنم».[٩]

أنموذجان: في الخطاب النبوي

«وَ مَنْ خَفَّفَ فِي هَذَا الشَّـهْرِ عَمَّا مَلَكَتْ يَمِينُهُ خَفَّفَ اللَّهُ عَلَيْهِ حِسَابَهُ».[١٠]

«وَمَنْ كَفَّ فِيهِ شَرَّهُ كَفَّ اللَّهُ عَنْهُ غَضَبَهُ يَوْمَ يَلْقَاهُ».[١١]

الهوامش:

١. خطبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، بحار الأنوار،المجلسي، ٩٣ / ٣٥٦ ـ ٣٥٨.
٢. بحار الأنوار،المجلسي، ٦٨ / ٣٩٢.
٣. المصدر السابق، ٧٤ / ١٥٠.
٤. المصدر السابق، ٦٨ / ٣٨٩.
٥. المصدر السابق، ٦٨ / ٣٨٦.
٦. المصدر السابق، ٦٨ / ٣٩٤.
٧. مستدرك الوسائل، الطبرسي، ١٢ / ٧٦.
٨. المصدر السابق.
٩. ميزان الحكمة، الري شهري، ٣ / ١٥٤.
١٠. خطبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، بحار الأنوار،المجلسي، ٩٣ / ٣٥٦ ـ ٣٥٨.
١١. المصدر السابق.

التحولات الروحية

التطور العالمي والتحولات الروحية:

إنّ التقـدم العلمـي والتكنولوجـي الـذي نشـهده اليوم حتى أصبح العالم قرية صغيرة بسـبب تطور وسـائل الاتصال. فرض علينا مجموعة من التحديات تواجهنا كمجتمعات إسلامية حيث وجود كم هائل من وسائل الإغراء والانحراف بالإضافة إلى وفود عادات وتقاليد لا تتناسـب والإسلام وتتعارض مع قيمنا وعاداتنا الاجتماعيـة. إضافـة إلى ما يجري من أحـداث عالمية وحروب تـؤدي إلى الفقـر والدمار والتلوث. فإن هـذا المجموع يؤثر على حركتنا الروحية فنلحظ انحساراً في خط السير نحو الله تعالى، وانتشـاراً لمجموعة مـن الظواهـر الاجتماعيـة المخالفة لقيم الإسـلام. ونرصد ذلك من خلال التصدع في السـلوك ومظاهر التخلي عن الدين وقيم المجتمع.

وفي هذا الشــهر العظيم فإننا بحاجة إلى حركة تحوّل روحي فــي الاتجاه الصحيح نحــو اللّه تعالى من خلال:

١ - تجديد الحركة الروحية

عبر استثمار أجواء شهر رمضان المبارك والمفردات الروحية المتاحــة فيه كالصوم، وقــراءة القرآن، والدعاء، والاســتغفار... إلخ.

٢ - تعميق الجانب الروحي

حتــى يتحــوّل إلى قــوة يتمكــن الفرد مــن خلالهــا التصدّي للتحولات الســلبية في حياته. ممّا يؤدي إلى خلق حالة من الثبات الروحي.

قــال اللــه تعالــى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴾ (١)

منهج التأسيس للعلاقة الروحية

نســتعرض مجموعة من المفردات الروحية التي تؤسس لبناء جانب معنوي في حياة الإنسان والمجتمع المؤمن:

أولاً: القرآن

عن الإمام الباقر عليه السلام: «لكل شيء ربيع وربيع القرآن شهر رمضان». [٢]

مقدمة:

يتميز فصل الربيع على سائر فصول السنة بما يلي:

أ ـ اعتدال الجو ـ الطقس ـ.

ب ـ اكتساء الطبيعة للخضرة، الذي يدخل البهجة على النفس.

وشهر رمضان يمتلك خصوصية في التعاطي مع كتاب الله دون غيره من الشهور وذلك:

١ ـ لأنه شهر الله تعالى.

٢ ـ يتميز بالخصوصية الروحية.

٣ ـ مفعم بالأجواء القرآنية التي تشجع التعاطي مع كتاب الله.

فإذا كان شهر رمضان هو ربيع القرآن، فلابد أن نؤسس لمنهج العلاقة معه. ولعل واحدة من مفردات العلاقة تتمثل في التلاوة ـ قراءة القرآن ـ.

قال ﷺ: «مَنْ تَلَا فِيهِ آيَةً مِنَ الْقُرْآنِ كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ خَتَمَ الْقُرْآنَ فِي غَيْرِهِ مِنَ الشُّهُورِ»[٣]، هذا أولاً، ثانياً: نحن بحاجة إلى معالجة واقع التلاوة لكتاب الله العزيز، وذلك من خلال العودة إلى المنهج الإسلامي عبر ما يلي:

١ـ أن نتهيأ على المستوى النفسي لتلاوة كتاب الله وأن نعيش أجواء القرآن بقلوبنا لأن الله تعالى يخاطبنا عند قراءته. ولعل من مفردات التهيئة النفسية الوضوء والاستعاذة قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾[٤]

٢ـ أن نقرأ القرآن قراءة متأنية بمعنى أننا بحاجة إلى أن نربي أنفسنا على التلاوة الهادئة المتأنية، دون استعجال لأننا في رحاب الله تعالى. قال تعالى: ﴿أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾[٥]. قال أمير المؤمنين عليه السلام: «بَيِّنْهُ تِبْيَاناً، وَلَا تَهُذَّهُ هَذَّ الشِّعرِ وَلَا تَنْثُرْهُ نَثْرَ الرَّمْلِ، وَلَكِنْ أَفْزِعُوا قُلُوبَكُمُ الْقَاسِيَةَ، وَلَا يَكُنْ هَمُّ أَحَدِكُمْ آخِرَ السُّورَةِ».[٦]

٣ـ ضرورة التلاوة الخاشعة وذلك من خلال الشعور بعظمة الخطاب والمخاطب، واستشعار آيات كتاب الله تعالى على أنها تخاطبنا. ولقد عبّر أمير المؤمنين عليه السلام عن هذا اللون من التلاوة بقوله: «أَمَّا اللَّيْلَ، فَصَافُّونَ أَقْدَامَهُمْ تَالِينَ لِأَجْزَاءِ الْقُرْآنِ

يُرَتِّلُونَـهُ تَرْتِيلًا يُحَزِّنُونَ بِهِ أَنْفُسَـهُمْ وَيَسْـتَثِيرُونَ بِـهِ دَوَاءَ دَائِهِمْ، فَـإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَشْـوِيقٌ رَكَنُوا إِلَيْهَا طَمَعاً وَتَطَلَّعَتْ نُفُوسُـهُمْ إِلَيْهَا شَوْقاً وَظَنُّوا أَنَّهَا نُصْبَ أَعْيُنِهِمْ، وَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَخْوِيفٌ أَصْغَـوْا إِلَيْهَا مَسَـامِعَ قُلُوبِهِمْ وَظَنُّوا أَنَّ زَفِيرَ جَهَنَّمَ وَشَـهِيقَهَا فِي أُصُولِ آذَانِهِم». [٧]

«كان الرضا عليه السلام في طريق خراسان يكثر بالليل في فراشه من تلاوة القرآن، فإذا مرّ بآية فيها ذكر جنة أو نار بكى وسأل الله الجنة وتعوذ به من النار». [٨]

إنّ هذا المستوى من القراءة يجعلنا نعيش ربيعاً قرآنياً في هذا الشهر العظيم، فيتحول القرآن فيه إلى منهج:

١ـ للزاد الروحي.

٢ـ لإثارة الفكر.

٣ـ لإبداع السلوك.

علي عليه السلام: «ما جالس هذا القرآن أحد إلاّ قام عنه بزيادة أو نقصان: زيادة في هدى، أو نقصان من عمى». [٩]

ثانياً: الدعاء

يشــكل الدعاء مفردة مهمة في يوميات الإنسان المؤمن وفي شهر رمضان على وجه الخصوص، وقد جاء الحث والتأكيد عليه مــن خلال توجيهات المعصومين عليهم السلام. فقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: «دُعَاؤُكُمْ فِيهِ مُسْتَجَابٌ». (١٠)

وقــال أمير المؤمنين عليه السلام: «عليكم في شــهر رمضان بكثرة الاســتغفار والدعــاء، فأما الدعاء فيدفع عنكم بــه أمواج البلاء، وأما الاستغفار فتمحى به ذنوبكم». (١١)

الدعاء في الخطاب الإسلامي:

يشكل الدعاء في الخطاب الإسلامي مجموعة قيم منها:

أولاً: أن الدعــاء منهج تربــوي يوجه ســلوك الإنســان بعد أن يكشــف له جوانب الضعف في شــخصيته من وساوس وهوىً وشــهوات. وبالتالي فإن الدعاء يؤسّــس لبناء قدرة إرادية يتمكن الفــرد من خلاله أن يحوّل ضعف النفس إلــى قوة مواجهة. ويُعد سلاحاً فعّالاً في مواجهة التحديات التي تعصف بالإنسان.

قال رسول الله ﷺ: «ألا أدلكم على سلاحٍ ينجيكم من أعدائكم ويدرُّ أرزاقكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: تدعون ربكم بالليل والنهار، فإن سلاح المؤمن الدعاء». (١٢)

وقال الإمام الرضا عليه السلام: «عليكم بسلاح الأنبياء. قيل: وما سلاح الأنبياء؟ قال: الدعاء». (١٣)

ثانياً: أن الدعاء يدفع أمواج البلاء. فالإنسان لا يستطيع أن يحدد زمان ومكان البلاء، وبالتالي فإنه يحتاج دائماً إلى الدعاء الذي يمكنه من دفع ألوان البلاء.

قال رسول الله ﷺ: «لا يرد القضاء إلاّ الدعاء». (١٤)

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «من تخوف من بلاء يصيبه فتقدم في الدعاء لم يره الله عزّ وجلّ ذلك البلاء أبداً». (١٥)

ثالثاً: أن الدعاء يحقق مستوى من الاطمئنان القلبي. على اعتبار أن ضعف الإنسان يدفعه دائماً إلى الارتباط بالقوة التي تسنده وتدعمه اعتماداً على الشعور بالارتباط بها وهي قوة الله تعالى. فيتحقق عنده مستوى من الاستقرار النفسي والقلبي والمعنوي، كما أنه يحقق قيمة الرضا بقضاء الله وقدره.

قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴾ (١٦)

وقال تعالى: ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوۡلَىٰنَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾ (١٧)

وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴾ (١٨)

وحتى نحقق الاستفادة من الدعاء لابد من قراءة الملاحظات التالية:

١. إننا بحاجة إلى الثقة بالله وحسن الظن به، في استجابته للدعاء. ذلك أنه تعالى أمر بالدعاء ووعد بالإجابة: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ ﴾ (١٩). وقال ﷺ: «ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة». (٢٠) هذا أولاً، ثانياً أنه الرّحمن الرّحيم بعباده فهو أرحم من الأم برضيعها كما قال ﷺ: «شَهْرٌ دُعِيتُمْ فِيهِ إِلَى ضِيَافَةِ اللَّهِ وَجُعِلْتُمْ فِيهِ مِنْ أَهْلِ كَرَامَةِ اللَّهِ». (٢١)

وعن الإمام الصادق عليه السلام: في قوله تعالى: ﴿ مَّا يَفۡتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحۡمَةٖ فَلَا مُمۡسِكَ لَهَا ﴾: الدعاء. (٢٢)

٢. أن نخلق مستوى من التوجه النفسي، فينبغي أن تتحرك مشاعرنا مع ألسنتنا التي تلهج بالدعاء، فنشعر بالضعف والفقر والحاجة إلى الله تعالى، ونعترف بذنوبنا وتقصيرنا تجاه الخالق سبحانه. حتى يتفضل علينا باللطف والإجابة والرحمة.

قال الإمام الصادق عليه السلام: «إنما هي المدحة ثم الإقرار بالذنب ثم المسألة». (٢٣)

إننا بحاجة إلى نلتفت إلى مفردات الدعاء كلمة كلمة حتى كأننا نحلّق من خلالها في رحاب الله سبحانه وتعالى. ونشعر حقيقة أننا نخاطبه تعالى.

قال تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ (٢٤)

ادفعوا أمواج البلاء بالدعاء:

«كَتَبَ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ إِلَى صَالِحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُرِّيِّ عَامِلِهِ عَلَى الْمَدِينَةِ أَبْرِزِ الْحَسَنَ بْنَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَكَانَ مَحْبُوساً فِي حَبْسِهِ وَاضْرِبْهُ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله خَمْسَمِائَةِ سَوْطٍ، فَأَخْرَجَهُ صَالِحٌ إِلَى الْمَسْجِدِ وَاجْتَمَعَ النَّاسُ وَصَعِدَ صَالِحٌ الْمِنْبَرَ يَقْرَأُ عَلَيْهِمُ الْكِتَابَ ثُمَّ يَنْزِلُ فَيَأْمُرُ بِضَرْبِ الْحَسَنِ، فَبَيْنَمَا هُوَ يَقْرَأُ الْكِتَابَ إِذْ دَخَلَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام

فَأَفْرَجَ النَّاسُ عَنْهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْحَسَنِ فَقَالَ لَهُ: يَا ابْنَ عَمِّ، ادْعُ اللَّـهَ بِدُعَاءِ الْكَرْبِ يُفَرِّجْ عَنْكَ. فَقَالَ: مَا هُوَ يَا ابْنَ عَمِّ؟ فَقَالَ: قُلْ: وَذَكَرَ الدُّعَاءَ[٢٥] قَالَ: وَانْصَرَفَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَأَقْبَلَ الْحَسَنُ يُكَرِّرُهَا، فَلَمَّا فَرَغَ صَالِحٌ مِنْ قِرَاءَةِ الْكِتَابِ وَنَزَلَ قَالَ: أَرَى سَجِيَّةَ رَجُلٍ مَظْلُومٍ أَخِّرُوا أَمْرَهُ وَأَنَا أُرَاجِعُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِيهِ وَكَتَبَ صَالِحٌ إِلَى الْوَلِيدِ فِي ذَلِكَ فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَطْلِقْهُ». [٢٦]

ثالثاً: ليلة القدر

ماذا تعني لنا ليلة القدر؟

وماذا تشكل في التكوين الفكري؟ وماهو مستوى الأداء والاستعداد لهذه الليلة المباركة؟

ليلة القدر في التكوين الفكري:

أ. ليلة مباركة نزل فيها القرآن.

قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ [٢٧]

«المبارك من مادة بركة، وهي الربح والمنفعة والخلود والدوام، فأي ليلة هذه التي تكون مبدأ الخيرات، ومنبع الإحسان والعطايا الدائمة؟

لقد فسّرها أغلب المفسّرين بليلة القدر، تلك الليلة العظيمة التي تغيرت فيها مقدرات البشر بنزول القرآن الكريم... تلك الليلة التي تقدَّر فيها مصائر الخلائق...»[٢٨].

ب. ليلة يقدَّر فيها كل شيء مرتبط بالإنسان.

قال تعالى: ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ [٢٩].

«التعبير بـ ﴿يُفْرَقُ﴾ إشارة إلى أن كل الأمور والمسائل المصيرية تقدّر في تلك الليلة، والتعبير بـ الـ ﴿حَكِيمٍ﴾ بيان لاستحكام هذا التقدير، وعدم تغيره، وكونه حكيماً. غاية ما في الباب أن هذه الصفة تذكر عادة للّه سبحانه، ووصف الأمور الأخرى بها من باب التأكيد». [٣٠]

«وهذا البيان ينسجم مع الرّوايات الكثيرة التي تقول: إنّ مقدرات كل بني آدم لمدّة سنة تُقدّر في ليلة القدر، وكذلك تُفرّق الأرزاق والآجال والأمور الأخرى في تلك الليلة». [٣١]

«عَنْ حُمْرَانَ أَنَّهُ سَأَلَ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عزّ وجلّ: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ ﴾ قَالَ: نَعَمْ لَيْلَةُ الْقَدْرِ وَهِيَ فِي كُلِّ سَنَةٍ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ، فَلَمْ يُنْزَلِ الْقُرْآنُ إِلَّا فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ. قَالَ اللَّهُ عزّ وجلّ: ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ قَالَ:

يُقَدَّرُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ كُلُّ شَيْءٍ يَكُونُ فِي تِلْكَ السَّنَةِ إِلَى مِثْلِهَا مِنْ قَابِلٍ خَيْرٍ وَشَرٍّ وَطَاعَةٍ وَمَعْصِيَةٍ وَمَوْلُودٍ وَأَجَلٍ أَوْ رِزْقٍ فَمَا قُدِّرَ فِي تِلْكَ السَّنَةِ وَقُضِيَ فَهُوَ الْمَحْتُومُ وَلِلَّهِ ﷻ فِيهِ الْمَشِيئَةُ قَالَ: قُلْتُ: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ أَيُّ شَيْءٍ عُنِيَ بِذَلِكَ فَقَالَ: الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا مِنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَأَنْوَاعِ الْخَيْرِ خَيْرٌ مِنَ الْعَمَلِ فِي أَلْفِ شَهْرٍ لَيْسَ فِيهَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ وَلَوْ لَا مَا يُضَاعِفُ اللَّهُ تعالى لِلْمُؤْمِنِينَ مَا بَلَغُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُضَاعِفُ لَهُمُ الْحَسَنَاتِ بِحُبِّنَا». (٣٢)

ج. من دلائل عظمة ليلة القدر:

١ـ أنها خير من ألف شهر.

٢ـ تنزَّل الملائكة والروح فيها.

٣ـ أنها ليلة سلام.

قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾ (٣٣)

أما عن مستوى الأداء والاستعداد لهذه الليلة المباركة:

١. الحاجة إلى وقفة مع الذات للمراجعة والمحاسبة المرتبطة بالسلوك على مستوى الإيجابية والسلبية في حياة الفرد. فلربَّما افتقرنا إلى الإخلاص والتوجه، والإقرار بالذنب والتوبة منه. وبالتالي فإنّ ما نحصل عليه من رزق وخير وما أشبه هو نتيجة طبيعية لاستحقاقات الجهد الذي بذلناه.

«كَانَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام لَا تَدَعُ أَحَداً مِنْ أَهْلِهَا يَنَامُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ وَتُدَاوِيهِمْ بِقِلَّةِ الطَّعَامِ وَتَتَأَهَّبُ لَهَا مِنَ النَّهَارِ وَتَقُولُ مَحْرُومٌ مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا». (٣٤)

٢. الاستفادة من فيوضات ليلة القدر، فإنّ الإنسان بحاجة إلى التهيئة النفسية للتعاطي مع هذه الليلة بشيء من الخصوصية. فإنما نحصل على استحقاقاتنا من فيوضات الله تعالى بمقدار الجهد الروحي والنفسي الذي نبذله.

عن الإمام الباقر عليه السلام: «من أحيا ليلة القدر غفرت له ذنوبه ولو كانت ذنوبه عدد نجوم السماء ومثاقيل الجبال ومكائيل البحار». (٣٥)

٣. إننا في هذه الليلة نصنع مصيرنا، حيث تقدّر الأعمال

من خير وشر، وصحة ومرض، وغنى وفقر... إلخ. فعلينا أن نفرّغ نفوسنا لليلتنا هذه وهي ليلة القدر. بمعنى أن نتهيّأ نفسياً وروحياً لاستقبال هذه الليلة وأثنائها. ونحن لسنا مأمورين لإحياء ليلة القدر على نحو الوجوب، ولكن علينا أن نستفيد من كل مفردات الإحياء لهذه الليلة. فالاستغفار والدعاء والقرآن يجب أن يكون له معنى قلبي وأثر عملي.

«كيف نعرف أهمية الزمان؟ أليس عند ما يختصر المسافة بيننا وبين أهدافنا، فإذا حصلت في يوم على مليون دينار، وكنت تحصل عليه خلال عام أليس هذا اليوم خير لك من عام كامل؟ كذلك ليلة القدر تهب للإنسان الذي يعرف قدرها ما يساوي عمراً مديداً: ثلاثاً وثمانين سنة وأربعة أشهر، وبتعبير أبلغ: ألف شهر.

﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ أجل الواحد منَّا مسمَّى عند اللّه وقد يكون قصيراً، قد لا يبلغ الواحد منَّا معشار أهدافه فيه، فهل يمكن تحدّي هذا الواقع؟ بلى. ولكن ليس بالصورة التي يتخيّلها الكثير، حيث يتمنَّون تطويل عمرهم، وقليل هم الذين يحققون هذه الأمنية، لأنَّ عوامل الوفاة عديدة وأكثرها خارج عن إرادة

الإنسان، فما هو إذاً السبيل إلى تمديد العمر؟ إنّما بتعميقه، ومدى الانتفاع بكل لحظةٍ لحظةٍ منه، تصور لو كنت تملك قطعة صغيرة من الأرض، ولا تستطيع توسيعها فكيف تصنع؟ إنك سوف تبني طوابق فيها بعضها تحت الأرض وبعضها يضرب في الفضاء وقد تناطح السحب، كذلك عاش بعض الناس سنين معدودات في الأرض ولكنهم صنعوا عبرها ما يعادل قروناً متطاولةً، مثلاً عمر رسولنا الكريم ﷺ لا يتجاوز الثلاث والستين، وأيام دعوته ثلاث وعشرون عاماً منها، ولكنها أبعد أثراً من عمر نوح المديد، بل من سنيّ الأنبياء جميعاً وهكذا خصَّ اللّه أمّته بموهبة ليلة القدر، التي جعلها خيراً من ألف شهر، ليقدروا على تمديد أعمارهم في البعد الثالث ـ أي بعد العمق ـ ولعل الخبر المأثور عن رسول اللّه ﷺ يشير إلى ذلك، فقد روي أن رسول اللّه ﷺ أري أعمار الأمم قبله فكأنّه تقاصر أعمار أمّته ألاَّ يبلغوا من العمر مثل ما بلغ غيرهم في طول العمر، فأعطاه اللّه تعالى ليلة القدر، وجعلها خيراً من ألف شهر». [٣٦]

رابعـاً: الملاحـم التأريخيـة في شـهر رمضان ودورها في حياتنا الروحيـة والمعنوية - غزوة بدر مثالاً -

يشـكل الانتصار العسكري قيمة معنوية كبيرة في واقع الأمة. حيث يحقق لها مزيداً من الثقة بالذات والعقيدة القتالية.

إنّ أي قوة عسـكرية حتى تحقق النصر على العدو تحتاج إلى مجموعة من المقومات منها قراءة:

١. إمكانـات العـدو المادية وقدراتـه القتاليـة ـ معرفة أنواع الأسلحة التي يمتلكها ـ.

٢. جغرافيـا أرض المعركـة التي سـتتم فيها مواجهـة العدو، والاختيار المناسب لها.

٣. مستوى الحالة النفسية عند جيش العدو ـ صعوداً وهبوطاً ـ فـإنّ ذلـك يؤثر على سـير المعركة ابتداءً وانتهـاءً. بل إنّ الدول التي تخطط للدخول في الحرب تعتمد اعتماداً كبيراً علـى إضعاف الحالة النفسـية والمعنوية عند جيش العدو، لأنّ الجيـش الـذي تضعف قوتـه المعنوية جيـش مهزوم لا محالة ولنا في التاريخ القديم والمعاصر دليل على ذلك.

في غزوة بدر:

غزوة بدر كانت المواجهة الأولى وهي بمثابة التجربة الميدانية في المواجهات الحربية، وقد كانت مليئة بالهواجس والمخاوف عند البعض،كما أنها كشفت عن مستوى من البطولة عند البعض الآخر في الجيش الإسلامي. ولعل القراءة لواقع المعركة كان يوحي بهزيمة الجيش الإسلامي وانتصار جيش المشركين. هذا منطق المعادلات والحسابات المادية في الحروب.

ولكن غزوة بدر كشفت عن منطق آخر وهو المنطق الإلهي ـ أو معادلة النصر الإلهي ـ فبالرغم من الضعف في إمكانات الجيش الإسلامي ـ عدة وعدداً ـ بحسب التعبير القرآني ﴿أَذِلَّةٌ﴾ إلاَّ أنّ منطقاً إلهياً حكم أرض المعركة فانقلبت موازين الحرب لصالح الجيش الإسلامي الذي كان تعداده ثلاث مئة وثلاثة عشر مقاتلاً مع قلة إمكاناته القتالية. إلاَّ أنه كان يمتلك سلاحاً من أقوى الأسلحة وأمضاها. إنه سلاح الإيمان بالله تعالى وبالقضية الإسلامية العادلة.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾. (٣٧)

فبالرغم من التفاوت في مستوى القوة العسكرية إلا أن النصر قد تحقق لجيش المُسلمين.

بين قوتين:

ذكـر المؤرخـون أن الجيش الإسـلامي يتكون مـن ثلاث مئة وثلاثة عشر مقاتلاً، يمتلكون سبعين بعيراً وفرسين.

«عن ابن إسـحاق: وكان معهم سـبعون بعيراً يعتقبونها، فكان رسـول الله ﷺ وعلي عليه السلام ومرثد ابن أبي مرثد يعتقبون بعيراً وكان حمزة، وزيد بن حارثة وأبو كبشة يعتقبون بعيراً وهكذا». [٣٨]

«وفـي رواية بن عباس إنَّ علياً عليه السلام قال له: ما كان معنا يوم بدر إلا فرسان، فرس للزبير، وفرس للمقداد بن الأسود». [٣٩]

أما جيش المشـركين فـكان يتكون من ألف فـارس في كامل جهوزيته العسكرية.

نتائج المعركة:

١. انتهـت الحرب بانتصـار كبير للمسـلمين وهزيمة قاسـية للمشركين.

٢. مقتل سبعين فارساً وأسر أربعة وسبعين من المشركين.

٣. استشهاد أربعة عشر مقاتلاً من الجيش الإسلامي.

من مقومات النصر:

أولاً: الرسول ﷺ القدوة

إنّ وجـود القائد في أرض المعركة يخطط للحرب ويرفع من معنويات مقاتليه ويشاركهم الموقف بكل صلابة له دلالة واضحة على مصداقيته وقدرته على شحذ إرادة الجيش المقاتل.

وقد ورد في السيرة مواقف لرسول اللّه ﷺ منها:

أ. عن ابن مسـعود قال: كنا يوم بدر كل ثلاثة على بعير، كان أبو لبابة وعلي عليه السلام زميلي الرسـول ﷺ فكانت عقبة رسول الله ﷺ فقالا: نحن نمشي عنك. فقال ﷺ: ما أنتم بأقوى مني ولا أنا بأغنى عن الأجر منكما». (٤٠)

ب. مـا ذكره النسـائي مـن حديث ابن إسـحاق عـن حارثة عن علي عليه السلام قال: كنا إذا حمي الوطيس واشـتد البأس ولقى القوم اتقينا برسول الله ﷺ». (٤١)

ت. ما ورد في السيرة الحلبية عن ابن سعد أنه قال: لما انهزم المشركون رؤي رسول الله ﷺ في أثرهم مصلتاً السيف يتلو هذه الآية: ﴿ سَيُهۡزَمُ ٱلۡجَمۡعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴾.»[٤٢]

ثانياً: الولاء الصادق لله تعالى والرسول ﷺ

إنّ وضوح الرؤية العقدية عند مقاتلي الجيش الإسلامي كان لها دور كبير ومؤثر على سير الأحداث في معركة بدر، فبالرغم من قلة عددهم إلاّ أنهم كانوا يتسمون بالولاء الحقيقي والصادق لله تعالى والرسول ﷺ. إن هذه القوة الإيمانية كان لها دور مهم في مرحلة المواجهة.

من مشاهد الولاء:

أ. موقف المقداد

قام المقداد فقال: يا رسول الله إنّها قريش وخيلاؤها، وقد آمنّا بك وصدقناك، وشهدنا أن ما جئت به حق، والله لو أمرتنا أن نخوض جمر الغضا وشوك الهراس لخضناه معك، والله لا نقول لك ما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾ ولكنّا نقول: امض لأمر ربك فإنا معك مقاتلون.

فجزّاه رسـول الله ﷺ خيراً على قوله ذلك. ثم قال: أشيروا عليّ أيها الناس ـ وإنّما يريد الأنصار لأنّ أكثر الناس منهم ولأنّهم حيـن بايعوه بالعقبة قالوا إنّا برآء من ذمتك حتى تصل إلى دارنا، ثم أنت في ذمتنا نمنعك مما نمنع آباءنا ونساءنا.

فكان ﷺ يتخـوف أن لا يكون الأنصار ترى عليها نصرته إلاَّ على مـن دهمه بالمدينة من عـدو، وأن ليس عليهـم أن ينصروه بخارج المدينة.

فقام سعد بن معاذ فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، كأنك أردتنا؟ فقال: نعم. فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله إنّا قد آمنا بك وصدقنّاك، وشـهدنا أن ما جئت به حق مـن عند الله، فمرنا بما شئت. وخذ من أموالنا ما شئت، واترك منها ما شئت، والله لو أمرتنا أن نخوض هذا البحر لخضناه معك. ولعلَّ الله أن يريك ما تقر به عينك، فسر بنا على بركة الله. ففرح بذلك رسول الله ﷺ وقال: سـيروا علـى بركة الله، فإنّ الله وعدنـي إحدى الطائفتين ﴿وَلَن يُخۡلِفَ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥ﴾». (٤٣)

ب. موقف أبي حذيفة

ذكر الواقدي في مغازيه: أمر رسول الله ﷺ يوم بدر بالقلب أن تغور، ثم أمر بالقتلى فطرحوا فيها كلهم إلا أمية بن خلف، فإنّه كان مسمناً انتفخ من يومه، فلمّا أرادوا أن يلقوه تزايل لحمه، فقال النبي ﷺ: اتركوه.

ونظر رسول الله ﷺ إلى عتبة بن ربيعة يجر إلى القليب، وكان رجلاً جسيماً وفي وجهه أثر الجدري، فتغير وجه ابنه أبي حذيفة، فقال له النبي ﷺ: ما لك كأنك ساءك ما أصاب أباك؟ قال: لا والله يا رسول الله، ولكني رأيت لأبي عقلاً وشرفاً كنت أرجو أن يهديه الله إلى الإسلام، فلما أخطأه ذلك ورأيت ما أصابه غاظني».[٤٤]

العامل الغيبي:

إن العامل الغيبي كان عنصراً حاسماً في أول مواجهة عسكرية بين الإسلام والكفر، فكان الصدق مع الله تعالى والدفاع عن الإسلام ودولته الفتيّة سبباً في تدخل إرادة الغيب الإلهي لتحقيق النصر للمسلمين.

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓ ۚ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ ۚ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴾ [٤٥]

مقومات الانتصار الإلهي:

١. تقوية قلوب المسلمين.

٢. الإمداد الإلهي بالملائكة.

٣. إلقاء الرعب في نفوس الأعداء. [٤٦]

إنها المعادلة الغيبية التي يصعب على كل دوائر التفكير السياسي والعسكري أن تستوعبها. إنها معادلة: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ [٤٧]

إنّ القراءة الواعية لغزوة بدر وهي أول مواجهة عسكرية بين الإسلام والكفر، وما تحقق فيها من نصر للمسلمين بقيادة نبي الإسلام ﷺ كفيلٌ بأن يمدنا زخماً روحياً ومعنوياً من أن

الارتباط بالله تعالى وإيماننا بالغيب مع التزامنا الإســلام منهجاً للحياة يمكننا من تحقيق معادلة النصر الإلهي.

الهوامش:

١. الرعد / ٢٨.
٢. بحار الأنوار، المجلسي، ٩٣ / ٣٨٦.
٣. خطبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، بحار الأنوار،المجلسي، ٩٣ / ٣٥٦ ـ ٣٥٨.
٤. النحل / ٩٨.
٥. المزمل / ٤.
٦. الكافي، الكليني، ٢ / ٦١٤.
٧. بحار الأنوار، المجلسي، ٦٤ / ٣١٥.
٨. ميزان الحكمة، الري شهري، ٨ / ٨٩.
٩. المصدر السابق، ٨ /٦٧.
١٠. خطبة النبي، بحار الأنوار، المجلسي، ٩٣ / ٣٥٦ ـ ٣٥٨.
١١. بحار الأنوار، المجلسي، ٩٣ / ٣٧٨.
١٢. ميزان الحكمة، الري شهري، ٣ / ٢٤٧.
١٣. المصدر السابق، ٣ / ٢٤٧.
١٤. المصدر السابق، ٣ / ٢٤٨.
١٥. المصدر السابق، ٣ / ٢٤٩.
١٦. الرعد / ٢٨.
١٧. التوبة / ٥١.
١٨. البقرة / ١٥٦.
١٩. غافر / ٦٠.
٢٠. ميزان الحكمة، الري شهري، ٣ / ٢٦٦.
٢١. خطبة النبي، بحار الأنوار، المجلسي، ٩٣ / ٣٥٦ ـ ٣٥٨.
٢٢. ميزان الحكمة، الري شهري، ٣ / ٢٥٣.

٢٣. المصدر السابق، ٣ / ٢٦١.

٢٤. الأعراف / ٥٥.

٢٥. لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّـهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيـمُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ سُـبْحَانَ اللَّـهِ رَبِّ السَّـمَاوَاتِ السَّـبْعِ وَرَبِّ الْأَرَضِينَ السَّـبْعِ وَمَـا فِيهِنَّ وَمَا بَيْنَهُنَّ وَرَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ وَسَـلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِين. بحار الأنوار، المجلسي، ٧٨ / ٢٣٩.

٢٦. بحار الأنوار، المجلسي، ٤٦ / ١١٤.

٢٧. الدخان / ٣.

٢٨. الأمثل، الشيرازي، ١٦، / ١١٨.

٢٩. الدخان / ٤.

٣٠. ذكر في تفسير الميزان تفسير آخر لهذه الآية، خلاصته، إن الأمور هـذا العالم مرحلتين: مرحلة الإجمـال والإبهام، والتي عبر عنها بـِ ﴿حَكِيمٍ﴾، ومرحلة التفصيل والكثرة، والتي عبر عنها بـِ ﴿يُفْرَقُ﴾ المجلد ١٨، صفحة ١٤٠.

٣١. الأمثل، الشيرازي، ١٦، / ١١٨.

٣٢. الكافي، الكليني، ٤ / ١٥٧.

٣٣. سورة القدر.

٣٤. مستدرك الوسائل، الطبرسي، ٧ / ٤٧٠.

٣٥. بحار الأنوار، المجلسي، ٩٥ / ١٤٦.

٣٦. من هدى القرآن،المدرسي، ١٨ / ٢٤١.

٣٧. آل عمران / ١٢٣.

٣٨. سيرة الرسول وخلفائه، الحسني، ٣ / ٥٨.

٣٩. المصدر السابق، ٣ / ٥٧.

٤٠. المصدر السابق، ٣ / ٥٨.

٤١. المصدر السابق، ٣ / ٧٩.

٤٢. المصدر السابق، ٣ / ٧٩.

٤٣. بحار الأنوار، المجلسي، ١٩ / ٢١٧.

٤٤. سيرة الرسول وخلفائه، ٣ / ٨٣.

٤٥. آل عمران / ١٢٣ ـ ١٢٦.

٤٦. راجع مجمع البيان، الطبرسي، ٢ / ٨٢٨.

٤٧. محمد / ٧.

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.

٢. الأمين، هيئة محمد، البرنامج التعليمي لـ: الأخلاق والآداب الإسلامية، الطبعة الثالثة، دار المحجّة البيضاء، بيروت، ١٤٢٦ هـ، ٢٠٠٥ م.

٣. الحسني ـ علي فضل الله، سيرة الرسول وخلفائه، مؤسسة أهل البيت عليهم السلام، بيروت ـ لبنان، ١٤٠٩ هـ.

٤. الدخيل، علي محمد علي، مجموعتي، الطبعة السابعة، ١٤٠٨ هـ، دار المرتضى، بيروت ـ لبنان.

٥. الري شهري، المحمدي، ميزان الحكمة، مطابع مركز النشر (مكتب الإعلام الإسلامي)، الطبعة الثانية، أرديبهشت، ١٣٦٧ هـ.

٦. الشيرازي، السيد حسن، حديث رمضان،الطبعة الثانية، ١٤٠٣ هـ، مؤسسة الوفاء ـ بيروت ـ لبنان.

٧. الشيرازي قدس سره، السيد محمد الحسيني،تبيين القرآن، دار العلوم، الطبعة الثانية، ١٤٢٣ هـ، بيروت ـ لبنان.

٨. الشيرازي قدس سره، السيد محمد الحسيني، تقريب القرآن إلى الأذهان، دار العلوم، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ، بيروت ـ لبنان.

٩. الشيرازي، المرجع الديني الشيخ ناصر مكارم،الأمثل في تفسير كتاب الله المنزّل، مؤسسة البعثة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ، ١٩٩٢ م.

١٠. الطبرسي، الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبعة الثالثة، ١٤١٣ هـ، طهران.

١١. الطبرسي، الحاج ميرزا حسين النوري رحمه الله، مستدرك الوسائل، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ بيروت، . مكتبة أهل البيت عليهم السلام (C. D).

١٢. العاملي، الشيخ محمد بن الحسن الحر، وسائل الشيعة، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ، قم.

١٣. القمي، الشيخ الجليل الصدوق أبي جعفر بن علي بن الحسين بن بابويه، من لا يحضره الفقيه، الطبعة الثانية، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين في

الحـوزة العلميـة بقم المشـرفة. مكتبة أهـل البيت عليهم السلام (C.D).

١٤. القمي، علي بن إبراهيم، تفسير القمي، دار الكتاب، الطبعة الرابعة، ١٤٠٩ هـ، قم.

١٥. الكليني، أبـي جعفر محمد الرازي رحمـه الله،الأصول من الكافـي، الطبعـة الثالثة، ١٣٨٨ هـ، دار الكتب الإسـلامية. مكتبة أهل البيت عليهم السلام (C.D).

١٦. المجلسي، العلامة الشيخ محمد باقر، بحار الأنوار، الطبعة الثانيـة المصححة، ١٤٠٣ هـ، مؤسسـة الوفـاء ـ بيروت ـ لبنان. بحار الأنوار (C. D).

١٧. المدرسـي، المرجع الديني السـيد محمد تقي، تفسير من هدى القرآن، الطبعة الأولـى، ١٤١٠ هـ، دار البيان العربي، بيروت.

١٨. يوسـف، عبد اللطيف أحمـد، إذا المرء... عند الشـعراء، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ، دار العصماء، دمشق ـ سورية.

المحتوى

الإهداء ٥

المقدمة ٩

الأولى: قراءة الواقع الاجتماعي ١١

الثانية: قراءة النص الإسلامي ١٢

خطبة النبي ﷺ ١٥

علاقتنا بالله ٢١

عجوز بني إسرائيل: ٢٤

من شواهد العلاقة بالله تعالى: ٢٦

ضرورة التغيير ٢٩

بصائر من الآية: ٣١

رمضان... سلطان العادة وفرصة التغيير ٣٥

القراءة للواقع الاجتماعي من خلال خطبة النبي ﷺ ٣٧

التغيير في حياة المسلم ٤١

رمضان وضرورة التغيير: ٤٤

قصه عن الصيام... الرسول ﷺ ووائلة بن الاسقع ٤٧

شهر رمضان وضرورة الاستعداد ٤٩

كيف نتمكن من تحقيق المكاسب الروحية والمعنوية ٥١

ملاحظات لابد منها: ٥١

كيف نستقبل شهر رمضان؟ ٥٣

ومن خلال الخطبة الشريفة ٥٥

الغاية من التشريع؟ ٥٩

ما هي الغاية التي شرّع لأجلها الصيام؟ ٦١

في رحاب الآية المباركة: ٦١

أفق التغيير ٦٥

مجموعة من المقدمات: ٦٧

وقفة مع الذات ٧١

من قصص محاسبة النفس: ٧٥

أفق المبادرة ٧٩

أفق المبادرة في حياة أهل البيت عليهم السلام ٨٢

في روايات أهل البيت عليهم السلام: ٨٥

تأملات في خطبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ٨٧

من خطبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ٨٩

ما الذي تستهدفه الوصايا النبوية ٨٩

الإمام علي عليه السلام والأيتام.. ..... ٩٢

الصوم والتربية الإرادية ٩٥

القرآن والطموح ٩٧

إنَّ إرادة التغيير في حياة الفرد والمجتمع على نحوين: ٩٨

أدوات الوصول ١٠١

إنّ أفق التغيير يتمثل في مجموعة الأدوات التالية: ١٠٣

مفردات أفق التغيير ١٠٧

مفردات أفق التغيير الشامل في الخطاب النبوي: ١٠٩

الخطاب وأدوات الوصول: ١١٠

أولاً: المفردة الروحية ١١١

١/ أسس البعد الروحي ١١٣

٢/ أدوات البعد الروحي ١١٥

ثانياً: المفردة الاجتماعية (أ) ١١٩

الخطاب النبوي ومفردات السلوك الاجتماعي:.....١٢٢

الصوم والتربية الاجتماعية (ب) ١٢٧

سلوكياتنا الاجتماعية:.....١٢٩

التوترات الاجتماعية:.....١٢٩

أولاً: الشعور الاجتماعي: ١٢٩

ثانياً: الهدوء النفسي:.....١٣٠

ثالثاً: المفردة الأخلاقية ١٣٣

إنّ المنهج الإسلامي يعتمد على رؤيتين: ١٣٦

أنموذجان: في الخطاب النبوي ١٣٧

التحولات الروحية ١٣٩

التطور العالمي والتحولات الروحية:.....١٤١

وفي هذا الشهر العظيم فإننا بحاجة إلى حركة تحوَّل ١٤٢

منهج التأسيس للعلاقة الروحية ١٤٢

أولاً: القرآن ١٤٣
ثانياً: الدعاء ١٤٦
الدعاء في الخطاب الإسلامي: ١٤٦
ادفعوا أمواج البلاء بالدعاء: ١٤٩
ثالثاً: ليلة القدر ١٥٠
ليلة القدر في التكوين الفكري: ١٥٠
أما عن مستوى الأداء والاستعداد لهذه الليلة المباركة: ١٥٣
رابعاً: الملاحم التأريخية في شهر رمضان ودورها في حياتنا الروحية والمعنوية ـ غزوة بدر مثالاً ـ ١٥٦
في غزوة بدر: ١٥٧
بين قوتين: ١٥٨
نتائج المعركة: ١٥٨
من مقومات النصر: ١٥٩
المصادر والمراجع ١٦٩